الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الملامح الفنيّة في السيرة الذاتية

كتاب "أنا" لـ : العقاد نموذجا

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

التخصص: أدب عربي حديث و معاصر

من إعداد الطالبة:

– هاجر خليف

إشراف الأستاذ الدكتور:

– مولاي لخضر بشير

نوقشت أمام اللجنة المكونة من السادة:

د/محمد جهلان محمد ..... رئيساً

د/ سويلم مختار ..... مناقشاً

د/ مولاي لخضر بشير ..... مشرفاً

السنة الجامعية: (1436هـ–1437هـ/ 2015–2016م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شـكـر و عـرفـان

أبدأ بحمد الله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد النبي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين اللهم لك الحمد أن يسرت لي أمر دراستي ووفقتني بلوغ مرادي فأسألك أن تمن علي بقبول هذا العمل وأن تجعله خالصا لوجهك الكريم.

وأتقدم بوافر الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور مولاي لخضر بشير لإشرافه على هذا العمل والذي مد يد العون لي والجهد، والوقت وقدم التوجيه السليم والرأي الرشيد لمتابعة الدارسة خطوة فخطوة، فجزاه الله ألف خير وجعله في ميزان حسناته .

و أخيرا أتقدم بالشكر لكل من ساعدني في كتابة هذا البحث وكل من مد لي يد العون في الإنجاز.

الملخص:

يعتبر كتاب " أنا " ل: عباس محمود العقاد مجموعة من المقالات كتبها عن نفسه يحتوي 220 صفحة، وهو مؤلف من تسعة فصول. فهو كتاب فيه معاني بليغة، كاتبه مفكر عظيم يهوى القراءة ويصل ارتباطه بها حد العشق. فكان الجزء الأول منه وهو " أنا " الذي شمل العقاد الإنسان، فحياته النفسية والشخصية أضخم من أن يجمعها كتاب فهو يستعرض الأب والأم والبلدة، وذكريات الطفولة والأساتذة وانطلاقه في المجال الفكري والأدبي والثقافي وإيمانه وفلسفته متنقلا لفترة النضج بعد الأربعين والخمسين والستين والسبعين وبين كتبه وفي مكتبه ينهي هذا العمل القيّم.

كتاب " أنا " يعتبر سيرة ذاتية للمؤلف أجاب فيه عن كثير من تساؤلات أهل عصره، كما غطى بعض جوانب حياته وفلسفاته.

Résumé:

le livre "MOI" de Abbas Mahmoud Akad est une collection des essais qui a écrit à propos de lui-même, il contient 220 pages et neuf chapitres. C'est un livre plein de significations éloquent, son écrivain est un grand penseur qui adore la lecture. la première partie était "MOI" qui comprenaient Akkad l'humain, car sa vie psychologique et personnelle ne peut pas étre recueilli dans un livre, il aborde le père, la mère, la ville, les souvenirs d'enfance et les professeurs et son départ dans le domaine intellectuel, littéraire, culturelle et sa foie et sa philosophie passant à l'adulte après l'Age de 40 ans, 50 ans, 60 ans, 70 ans et entre ses livres et dans son bureau il accompli cet œuvre magnifique.

le livre "MOI" est une biographie de l'auteur ou il a répondu a beaucoup de questions posées par les gens de cette époque où il a aussi abordé des côtés de sa vie et sa philosophie.

مقـــدمة

مقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، والذي أعطى فأجزل، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد، الرحمة المهداة والنعمة المسداة صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه وسلم. أما بعد:

عرف الأدب العربي في العصر الحديث قمما سامقة كانت لها عطاءاتها المتميّزة في حقل الأدب العربي ونقده، ومن بين هؤلاء الأديب الفذ عباس محمود العقاد الذي لم يتميّز بعصاميته فحسب، بل وبموسوعية أيضا: معرفة ومشاركة، فقد تجاوزت إسهاماته حقل الأدب إلى حقول معرفية مختلفة كعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتاريخ، والفلسفة، والعقائد، ودراسة الشخصيات وسواها.

على أنّ عناية العقاد بفن السيرة الذاتية نالت حصة الأسد من اهتماماته في كتاباته دراسة ونقدا كما وكيفا، ويكاد يجمع الدارسون أنّ للعقاد منهجا جديدا كل الجدة في كتابة التراجم يقوم على رسم صورة للشخصية بدل كتابة سيرة لها.

وقد لفتت سيرة هذا المنهج في تناول الشخصية أنظار لفيف من الباحثين المعاصرين له والمتأخرين عنه، وقد انتهى معظمهم إلى تقرير سبق العقاد إلى هذا النسق من التأليف وتميّزه فيه.

وتعد السيرة الذاتية " أنا " للعقاد موضوع دراستنا في هذا البحث الموسوم ب: الملامح الفنيّة في السيرة الذاتية كتاب " أنا " ل: العقاد نموذجا.

أما الإشكالية فتبرز في مسألة جوهريّة تتمثل في ماهي الموضوعات التي تضمنتها السيرة الذاتية " أنا " ل: العقاد ؟ وما هي العناصر التي طبعتها عليها؟

واختياري للموضوع ليس من قبيل الصدفة بل دفعتني إليه جملة من البواعث الذاتية والموضوعية منها:

- رغبتي في دراسة السيرة الذاتية.
- إنّ السيرة الذاتية لا تزال تعيش أزمة النص والجمهور.

- قلة الدراسات التي تتناول السيرة الذاتية.

- قلة الدراسات حول السيرة الذاتية " أنا " للعقاد.

فرغم حداثة الأديب (العقاد) في كتابة السيرة الذاتية إلا أنّه سعى بجد وأسهم في إثراء المكتبة الوطنية وحتى العربية بإبداعاته وغزارة إنتاجه والتزامه بقضايا مجتمعه وأمته، ولم تكن هناك دراسة متخصصة تتناول عنده البناء الفني في تجربته لسيرته الذاتية، وهذا الأمر دفعني لاختيار الموضوع ولمعالجته في هذا البحث، أحسبها كفيلة بالإجابة عن تساؤلات هذا العمل، فاعتمدت على خطّة قامت على تمهيد، تناولت فيه ملامح السيرة الذاتية في الأدب العربي، ومبحثين، فخصصت المبحث الأول لحياة العقاد ومؤلفاته وسيرته الذاتية " أنا "، وعالجت من خلاله حياته ومؤلفاته وسيرته الذاتية " أنا".

أما عن المبحث الثاني، فقد تعرضت فيه إلى أهم العناصر الفنية في السيرة الذاتية " أنا " ل: العقاد من خلال البناء القصصي ودراسة اللغة والأسلوب ودراسة التصوير الفني، وثم توجت ذلك بالخاتمة التي لخصت فيها أغلب النتائج التي قاد إليها البحث.

أما عن المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد كان المنهج الفني . فالسيرة الذاتية " أنا " تحتاج أثناء تحليل عناصرها الفنيّة الجماليّة وآلية البناء الفني فيها إلى هذا القبيل من المناهج.

وقد اعتمدت على بعض المصادر والمراجع التي ارتأيتها هامة لبحثي وأولها: " أنا " ل: العقاد، التراجم والسيرة ل: محمد عبد الغني حسن، مقومات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ل: جليلة الطريطر، فن السيرة ل: إحسان عباس، السيرة الذاتية ل: فيليب لوجون، العقاد (دراسة أدبية) ل: محمود السمرة، عباس محمود العقاد (الحاضر الغائب) ل: سامح كريم، مع العقاد ل: شوقي ضيف، شعر العقاد (دراسة عروضية، أسلوبية، وصفية، تحليلية) ل: مدحت الجيار. وما إلى ذلك من المراجع أفاد منها البحث. ومن بين الدراسات السابقة التي استعنت بها في هذا العمل وكانت

قريبة من الموضوع: مقال عمار زعموش ل: السيرة الروائية ومزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، كتاب الملتقى الثالث لعبد الحميد بن هدوقة.

وإذا رحت أعد الصعوبات التي واجهتني في إعداد هذا البحث. فإنّ أبرزها الوقت فقد كنت دائما في صراع معه فمن الصعب أن يجمع المرء بين مهمتين: العمل والبحث، فضلا عن قلة المصادر والمراجع في السيرة الذاتية، وغياب الدراسات المتخصصة في البناء الفني في السيرة، ولكن كل هذا كان دافعا ومحفزا لإنجاز العمل لأمكن غيري من الاستفادة منه، واتساع نطاق دراسة الشخصية الأدبية عن العقاد مما يتطلب جهدا ووقتا كبيرين في الاطلاع عليها، وقلة الدراسات الأكاديمية المتخصصة التي تناولت دراسة الشخصية الأدبية عن العقاد على كثرة ما كتب عنه.

ولا يفوتني في نهاية هذا البحث إلاّ أن أقدم الشكر والإمتنان لأستاذ المشرف الدكتور مولاي لخضر بشير الذي قبل الإشراف على هذا البحث المتواضع، فكان بذلك نعم المرشد لنا بتوجهاته القيّمة، وملاحظاته السديدة.

وأرجو أن يكون هذا العمل المتواضع قبسة مضيئة تنبه الغافلين على أهمية هذا اللّون الأدبي وبآفاق معاصرة وضروب متجددة لهذا الأدب الجميل.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية.

ولا أدعي في نهاية هذا البحث بأنّني قد أتيت على كل شاردة وواردة، فإنّه لا يخلو من الزلات والنقائص فإن أصبت فبتوفيق من الله تعالى وحده، وإن أخطأت فمن هفوات نفسي والشيطان وحسبي أني خضت غمار البحث.

والله ولي التوفيق.

غرداية في: 28/ 04/ 2016م

الطالبة: خليف هاجر.

تمهيـــد

تمهيد:

قبل أن نخوض في الحديث عن السيرة الذاتية في تراثنا العربي، يجدر بنا أن نعرف أولا بالسيرة الذاتية، وإن كان هذا الأمر على غير ما يبدو عليه من سهولة قياسا بصعوبة الاتفاق على المقومات العامة التي قد تصوغ للسيرة الذاتية وضعا معتبرا بين الأجناس الأدبية الأخرى. ومن هنا كانت تعاريف النقاد والدارسين لهذا النوع من الكتابة يتراوح بين البساطة (السطحية) أحيانا، وبين السعي لتلبية ضرورات منهجية تسعف صاحب التعريف في تحديد زوايا وجوانب تخدم ما يريد الوصول إليه من نتائج في بحثه أو دراسته، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن صعوبة التعريف بهذا النوع من الكتابة كونه نقطة تتلاقى فيها موضوعات عدة وأساسية، فهو نوع يجمع بين عديد من الأجناس وحتى العلوم [1]، فالسيرة الذاتية لغة هي: من السير: معروف (المشي)، سار- يسير- سيرا ومسيرا. وسيّرت الثّوب والسّهم: جعلت فيهما خطوطا، والسّيراء: برود يخالطها حرير، والسّير: الشّراك، والجمع: سيور[2].

(سار) هو سيرا- وسيرة- وتسيارا- ومسارا، ومسيرة: مشى. ويقال: سر عنك أي تغافل واحتمل، وفيه إضمار، كأنه قال: سر ودع عنك المراء والشكّ، وفي المثل: "أسائر اليوم وقد زال الظّهر": يضرب في اليأس من الحاجة، والشيء وبه: جعله يسير.

والسنة أو السيرة: سلكها واتّبعها.

(أساره): جعله يسير، والدابّة أرسلها إلى المرعى.

(سايره): سار معه وجاراه، وقال فلان لا تساير خيّلاه: إذا كان كذابا.

---

[1] - محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، ط3: 1955م، القاهرة، مصر، ص: 23.

[2] -الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، مجلد4، ط1: 1424- 2003م، بيروت، لبنان، ص: 298

(سيره): أساره، وفلانا من بلد أو موطن: أخرجه و أجلاه، والمثل أو الكلام جعله سائرا شائعا بين الناس، وفلان سيرة: حدث بأحاديث الأوائل، والثوب وغيره: جعل وشيه مثل السّيور.

(استار) بسيرته أو بسنته: استن بها واقتدى وسلك طريقته.

(تساير): سار، ويقال: تساير عن وجهه الغضب: سار وزال، والرجلان وغيرهما: تماشيا.

(تسيّر) جلده: تقشّر وصار شبه السّيور.

وبسيرته: استار.

(السائر) من الشيء: باقيه والمثل السائر الجاري الشائع بين الناس، (ج) سرائر.

(السّير) من الجلد ونحوه: ما يقدّ منه مستطيلا، (ج) سيور، وأسيار، وسيورة.

(السيراء): ضرب من البرود فيه خطوط صفر، وثوب مسير فيه خطوط من القزّ كالسيور.

(السيرة): السنّة والطريقة.

والحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره.

والسيرة النبوية وكتب السّير: مأخوذة من السيرة بمعنى الطريقة. وأدخل فيها الغزوات وغير ذلك.

ويقال: قرأت سيرة فلان: تاريخ حياته، (ج) سير.

(السيّرة): الكثير السيّر (يستوى فيه المفكر وغيره).

(السّيّار): الكثير السّير، والواحد من الكواكب السيّارة.

(السّيّارة): القافلة. وفي التنزيل العزيز: "وجاءت سيّارة فأرسلوا واردهم"، وعربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه، وتستخدم في الركوب أو النقل.

(الميسيّر): ثوب فيه خطوط من القز والحرير ونحوه كالسّيور[1].

أما اصطلاحا: فهي جنس أدبي ممتد الجذور، ضاربا في أعماق الكتابة والتأليف، ونوع من الأدب يجمع بين التاريخ والإمتاع القصصي، ويراد به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته [2]. وهي جنس يعتبر مفصلا بين ثلاثة أعضاء هي: العالم (الآخر)- الأنا (الذات)- والنص؛ بمعنى أن السيرة الذاتية بكل أشكالها هي تعبير عن الأنا والآخر في كل صوره، بوصفه كل ما يختلف عن الأنا سواء كان المناخ السياسي أو الاجتماعي أو الثقافي، فمادامت الأنا كائنا متغيرا يستجيب لما يحيط به بالسلب والإيجاب، وهذا يبين أن الإنسان حين يسرد عن نفسه فإنه بالضرورة يتحدث عن الآخر لأنه المجال الذي تتحقق الذات من خلاله وتنمو أو تقهر [3]. فالسيرة الذاتية فن أصيل لا تختلف عن سائر الفنون الإنسانية من حيث أنها تمكن المرء من الانفصال عن ذاته، ليكشف عن صورته الإنسانية مثلما تعبر عن طموحه إلى الارتقاء إلى مقام عقلاني رفيع يجعله قادرا على فهم ذاته وفهم الكون الذي يعيش فيه [4]. فحين نتحدث عن الطفولة في السيرة الذاتية من خلال النصوص التي قدمها الكاتب نكتشف أننا أمام ظواهر تتكرر؛ فنكشف عن أهمية هذه المرحلة من العمر في حياة الإنسان [5].

وأما عن التعريف الدارج للسيرة الذاتية فهو أن يكتب الكاتب حياته بنفسه ابتداء من تاريخ ميلاده وما مر به من حوادث وتغيرات ووقائع انتهاء إلى اللحظة التي يعيشها ويكتب فيها هذه

)-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مجلد1، ط4: 1425هـ- 2004م، القاهرة، مصر، ص: 467
[1]،

[2] – ينظر: أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، ط3: 1980م، بيروت، لبنان، ص: 547.

[3] – تيتز رووكي، في طفولتي (دراسة في السيرة الذاتية العربية)، ترجمة: طلعت الشايب، مراجعة وتقديم: رمضان بسطاويسي، حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة ، ط1: 2002م، الجزيرة، القاهرة، مصر، ص: 16.

[4] – جليلة الطريطر، مقوّمات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، ج1 وج2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدان للنشر، د.ط، 2004م، طريق مساكن، سوسة، تونس، ص: 554.

[5] – ينظر: تيتز رووكي، في طفولتي (دراسة في السيرة الذاتية العربية)، ص: 28.

السيرة. وهذا ما اقترحه محمد عبد الغني حسن كتعريف للترجمة الذاتية قائلا: "وهي أن يكتب المرء بنفسه تاريخ نفسه، فيسجل حوادثه وأخباره، ويسرد أعماله وآثاره، ويذكر أيام طفولته وشبابه وكهولته وما جرى له فيها من أحداث تعظم وتضؤل تبعا لأهمية". ويلاحظ في معرض هذا التعريف أن الترجمة الذاتية غالبا ما تكون مظنة الإغراق والمغالاة، تقع في شرك الحديث عن النفس والزهو بها، غير أنها إذا اعتدلت كانت أصدق ما يكتب عن رجل وأكثره انطباقا على حياته [1].

والسيرة الذاتية هي أيضا: "فن الحديث عن الذات من جميع أطرافها بعيوبها ومحاسنها وتأثرها بالبيئة والوسط والظروف الخارجية وتأثيرها فيها" [2].

والواضح من خلال التعريفين السابقين أن السيرة الذاتية هي أولا: نوع من الكتابة وفن من فنون القول النثرية، وثانيا: أخبار عن أعمال وحوادث وأيام وتواريخ تنقل بصدق، أو تجانبه وتميل نحو المغالاة والإغراق في تعظيم الذات، وثالثا: حالات من التأثر والتأثير يعيشها صاحبها مع الوسط والبيئة والمجتمع [3] . فالسيرة الذاتية هي التي تراعي الواقع الشخصي لذات الكاتب أو لغيره، حيث تتجه العناية إلى تمثل الجوانب المهمة من حياته الماضية، والعمل على تقديمها بشيء من التركيز المثير والشيق مستعينا في ذلك بما اختزنه في ذاكرته من حقائق تاريخية تمنح النص قوة، وتوفر له من الصدق ما يمكن الاستدلال به على مكونات شخصية بجوانبها المختلفة [4].

والحق في أن هذا التعريف الذي يقوم على عناصر تعد أساسا في السيرة الذاتية وهي:

أ- الواقع الشخصي للذات.

---

[1] – محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ص: 23.

[2] – عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي، دار السعادة للطباعة، ط1: 1996م، القاهرة، مصر، ص: 135.

[3] – إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، ط2: 1900م، بيروت، لبنان، ص: 99،98.

[4] – ينظر: موقع الأنترنت: عمار زعموش، السيرة الروائية ومزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، كتاب الملتقى الثالث لعبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة، مطبعة دار هومة، ط1: 2000م، الجزائر. (مقال).

ب- الذاكرة واسترجاع الحقيقة التاريخية.

ج- النص: الإثارة والتشويق، والقوة والصدق.

وهذه العناصر يكاد يتفق عليها كل من حاول وضع تعريف ومعايير تضبط مفهوم السيرة الذاتية، وقد ذهب معظم النقاد في تمييزهم لهذا الفن عن غيره من الفنون الأدبية بالتركيز على عنصر "الصدق" الذي يتحقق من خلال الالتزام بالحقيقة التاريخية، وكذا بالتطابق بين المؤلف أو صاحب السيرة والشخصية الساردة. ولنا في هذا مرجعية أخرى تتمثل فيما قاله فيليب لوجون* في السيرة الذاتية فهي: "حكي استعادي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" [1] ، وهذا التعريف يعرض عناصر أربعة تقوم عليها السيرة الذاتية وهي: أولا: شكل اللغة أو الصياغة وتتم عن طريق الحكي أو القص، واستعمال النثر كقالب السرد دون إغفال المكانة التي يشغلها الخطاب في السرد الأتوبيوغرافي*، وثانيا: موضوع السيرة الذاتية فهو حياة فردية، وتاريخ شخصية معينة، وثالثا: وضعية المؤلف تتمثل في مطابقة شخصية المؤلف (الذي يحمل اسم شخصية واقعية) لشخصية السارد (حتى وإن كان الضمير المستعمل هو ضمير الغائب وليس ضمير المتكلم)، ورابعا: وضعية السارد هي تطابق السارد والشخصية الرئيسية، ومنظور استعادي أو استرجاعي للحكي [2]. أي استحضار عن طريق الذاكرة لأحداث جرت في الماضي البعيد أو القريب.

ويتجلى مما سلف أن مختلف التعاريف التي بسطنا محتواها تتقارب، وتتفق إلى حد كبير في مفهوم السيرة الذاتية، كما لا نجد خلافا بين الباحثين في أن هذا الجنس الأدبي مطروق في الأدب

---

[1] - فيليب لوجون، السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي، ترجمة: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، ط1: 1994م،دمشق، سوريا، ص: 22.

* السرد الأوتوبيوغرافي (تعريف سعيد علوش): هو سرد إحالي يركز فيه على تاريخه الشخصي. ينظر: عبد الله توفيقي، السيرة الذاتية في النقد العربي الحديث والمعاصر- مقاربة في النقد-، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1: 2012م، إربد، الأردن، ص: 21.

[2] - المرجع نفسه، ص: 22،23.

العربي القديم، وللعرب فيه إنتاج يعكس مدى اهتمامهم به، وقد وصلنا تمثيل ذلك في كتب الطبقات والتراجم؛ إذن: فالسيرة الذاتية مبثوثة في كتابات العرب القديمة رغم غياب تعريف معياري يحدها [1].

يتفق الدارسون في العصر الحديث على أن أول سيرة ظهرت هي كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق للشيخ أحمد فارس الشدياق، وفيها حديث عن نشأته وتنقلاته وبعض أحواله في استطراد وفي سخرية ومجون، وقد حمل كتابه نظرته إلى المرأة وسخريته برجال الدين، ونقده لبعض العادات عند الغربيين والشرقيين، وكل ذلك صاغه في أسلوب غالب عليه طابع المقامة، ويلاحظ ذلك إحسان عباس من خلال الشخصية المسرفة في الحديث عن الجوانب الخيالية، والمشاهد المصنوعة فيه.

ولا يمكن الحديث عن السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث دون أن نتوقف عند كتاب "الأيام" لطه حسين الذي يعد سيرة ذاتية لها مكانة لا تتطاول إليها أي سيرة ذاتية أخرى على حد تعبير إحسان عباس [2]، والذي يرجع أسباب حكمه هذا إلى مزايا كثيرة منها طريقته البارعة في القص، وأسلوبه الجميل، وعاطفته الكامنة في ثناياه بارزة أحيانا حين تطغى على السطح، وتلك اللمسات الفنية، والقدرة على السخرية اللاذعة في ثوب جاد حتى تظهر وكأنها غير مقصودة [3].

وليس لنا أن نغفل من خلال هذه الوقفة البسيطة عند "الأيام" أن هذه السيرة الذاتية في الأدب العربي يشهد لها بالسبق إلى فنية هذا الجنس الأدبي وامتزاجه الكبير بفن الرواية ويؤكد هذا ما في هذا المؤلف من قوة في البناء، والنمو النفسي الداخلي للشخصية. ويتقدم زمن هذه السيرة الذاتية في عصرنا الحديث إلى وجود الترجمة الشخصية التي تتطور وتجنح إلى الاعتراف الصريح، وإلى الإبداع والقصص الفني، وذلك تأثرا بالسيرة الذاتية الغربية، فنرى أحمد أمين يضع بصمة عن حياته ويسميها "حياتي"، وقد كتب ذلك في يسر وبساطة وهدوء، وهذا يرجع إلى أن الكاتب تأثر بكتاب طه

[1] – ينظر: محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، ص: 24،25.

[2] – ينظر: إحسان عباس، فن السيرة، ص: 142.

[3] – ينظر: طه حسين، الأيام، ج1، دار المعارف، د.ط، 1952م، مصر، ص: 58.

حسين (الأيام)، ويظهر ذلك في وصفه صورة أزهرية أخرى [1]. فهناك أيضا نماذج أخرى جسّدت هذا الجنس الأدبي منها: سيرة "تربية سلامة موسى" لـ: سلامة موسى (1887م-1958م) وهي أول سيرة ذاتية صدرت إثر الجزء الثاني من الأيام، وقد كتبها في واقع الأمر على مراحل، وفي صورة مقالات ظهرت تباعا شأنها في ذلك شأن جل السير الذاتية العربية الحديثة، فقد واكبت سيرته طموحاته، وتطورت فصولها بامتداد عمره، فبعد صدور الطبعة الأولى (دار الكاتب المصري، 1947م) للكتاب التي توقفت أحداثها سنة 1947م، ولم يزد عدد فصولها عن ثلاثة وعشرين فصلا عدا المقدمة، ظهرت الطبعة الثانية فغطت وقائعها الفترة الفاصلة ما بين سنة 1947م وسنة 1955م، أي عشر سنوات، وقد كتب الكاتب الفصول المضافة وعددها خمسة فصول فيما بين سنتي 1956م و1957م، مدللا بذلك على أن ما طمح في أن يتحقق له من امتداد في العمر إلى سن السبعين لم يكن من رابع المستحيلات [2]. وسيرة "أنا" لـ العقاد (1889م- 1964م) وهي بمحور ومحطة دراستي لها في البحث، وهي سيرة ظهرت بعد وفاته [3]، وهي التي رسم فيها الكاتب ملامح شخصيته الموروثة [4]، وكانت مشفوعة بالمقدمة التي وضعها طاهر الطنّاحي للكتاب [5]. وسيرة "سبعون" لميخائيل نعيمة (1889م-1988م) هي من أثرى وأعمق سير الحياة الذاتية في الأدب العربي الحديث، فإنها لم تلق من اهتمام النقاد ماهي أهل له لأنها تجربة رائدة تدعم ما أحصيناه من رصيد نصوص السيرة العربية الحديثة، وكما يسميها صاحبها رحلة طويلة ممتعة يتابع فيها القارئ نعيمة على امتداد سبعين سنة كاملة تبدأ من سنة 1889م وتتوقف سنة 1959م. وقد جعلت هذه الفترة الزمنية الطويلة مراحل ثلاث أولاها تبدأ بسنوات النشأة الأولى، وتمتد إلى زمن الدراسة في روسيا (1911م) ثم تليها المرحلة

[1] - ينظر: إحسان عباس، فن السيرة، ص: 142.

[2] - ينظر: جليلة الطريطر، مقوّمات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، ص: 352، 353.

[3] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 460.

[4] - المرجع نفسه، ص: 577.

[5] - ينظر: المرجع نفسه، ص: 460.

الثانية التي تبدأ [1] بالهجرة إلى الـ و.م.أ (1911م) وتنتهي إثر عودة المؤلف منها (1932). أما المرحلة الثالثة والأخيرة فهي تمتد من زمن العودة إلى لبنان (1932م) إلى زمن كتابة النص السير الذاتي (1959م) [2]. يبدو من خلال ما سلف ذكره عند الحديث عن السيرة الذاتية بأنها نوع من الكتابة تميزه إشكالية أساسية تكمن في التعريف، وذلك من خلال كل الموضوعات والظواهر، فهو الذي يضع حدود هذه الظاهرة، ويرسم الإطار الذي تتحرك فيه والآلية والأدوات التي تشتغل بها. وربما يعود سبب تأخر هذا الجنس الأدبي في تحديد صورته النهائية، وإطاره الذي يحده هو امتداد جذوره عبر العصور، وتطوره البطيء مقارنة بغيره من الفنون الأدبية فقد ظلت السير دون شكل تام، ودون محتوى واف كامل، حتى العصر الحديث حيث واجهت بعض التغير في القاعدة والطريقة، وكان ذلك بتأثير من الثقافة الغربية [3].

ومن هنا نستنتج أن السيرة الذاتية هي جنس أدبي وجد صعوبة لإثبات نفسه، وتحقيق استقلاله وحريته ليخرج عن الوصاية التي فرضت عليه من غيره من الأجناس الأدبية والفنون وحتى العلوم [4]، ثم حققت هذه السيرة خطوة نوعية أخرى عندما ركز بعض الكتّاب على جانب من حياة الشخصية، وهذا النوع من التراجم فإنه يثير المتعة التي يثيرها أي عمل أدبي، ولقد وجدنا من الكتّاب من لجأ إلى كتابة سيرهم التي تصور تجارب حياتهم والممثلة خاصة في قصص الحب الذاتي كما شهدت هذه السيرة تطورا في رحلة بحثها عن هويتها عندما اتكأت على النظريات تأخذ منها الأدوات والمعايير والمنهج لتدرس بها النواحي المختلفة للشخصية، وتعالج بها الأمور المتعلقة بحياتها النفسية أو الاجتماعية. وبالموازاة مع كل تلك التطورات والتغيرات، تتقدم السيرة الذاتية في اتجاه آخر هو الاتجاه الفني، فتصبح ذات طابع أدبي تثير المتعة بقوة العرض أو بالتحليل الدقيق أو بتهيئة الجو القصصي على منوال القصصي. وهكذا فإن هذا النوع من الكتابة سار بخطوات بطيئة وواثقة من سيرة إلى سيرة

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص: 356.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 357.

[3] – ينظر: إحسان عباس، فن السيرة، ص: 37.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 48.

ذاتية فما فتئت تنسج لنفسها ثوبا تزينه الفنية والإبداع دون أن يفقد هذا الثوب أصالته وتميزه الممثلان في معايير هذا الجنس الأدبي وأسسه التي يقوم عليها، وهكذا أضحت السيرة الذاتية جنسا أدبيا مستقلا قائما بذاته، لا يقبل الرفض، ولا التشكيك في معالمه وأساسه الثابت عبر العصور، ولقد أكّد لوجون ذلك من خلال تعريفه للسيرة الذاتية السالف الذكر [1]. وبالتالي فالسيرة الذاتية سارت عبر مراحل تطورها سيرا حثيثا نحو الفنية والإبداع، فانتقلت من مجرد الاعتراف الساذج في مذكرات ويوميات إلى حكي استعادي يتوفر على قدر كبير من الفن والإمتاع [2].

[1] – ينظر: فيليب لوجون، السيرة الذاتية، ص: 11.

[2] – إحسان عباس، فن السيرة، ص: 102 .

المبحث الأول

العقاد حياته ومؤلفاته وسيرته الذاتية "أنا".

المبحث الأول: العقاد حياته ومؤلفاته وسيرته الذاتية "أنا".

المطلب الأول: حياة العقاد

عباس محمود إبراهيم مصطفى العقاد هو شاعر وكاتب وأديب وناقد وصحفي الذي بذكائه ومواهبه وقدراته الذهنية الفائقة حقق في عالم الفكر والأدب مالم يحققه معاصروه من الأساتذة الكبار. فهو الذي استوعب ما في الفكر الغربي من فلسفات معقدة، وأضاف إليه، وعدّل فيه، ثم قدّمه لنا معرفة تنير أفكارنا، وعقد بيننا وبين هذا الفكر الغربي صلة طوّرت من معارفنا، فهو موسوعي المعرفة [1].

ويعتبر أحد الرواد القلائل الذين استطاعوا أن يقيموا جسورا قوية بين أدبنا الحديث والآداب العالمية وهو الذي استطاع بنبض القلب، ووهج الفكر، وصلابة الفولاذ أن يستوعب هذه الآداب العالمية ويهضمها، ثم يتخذ منها موقفا انتقاديا، حيث رفض أغلبها، واتفق مع بعضها، وكوّن لنفسه رأيّه الخاص، وكان صادقا حين قال: لم أتأثر بأحد لأنّي أردت أن أكون أنا نفسي !

فالعقاد هو القاسم الشريك في معركة أبناء أمته من أجل البناء والتقدم، وليس كغيره ممن يتخذون مواقف المتفرجين كعواجيز الفرح لا يهمهم إلا الانتقاد. فهو جاد دوما، وصارم أحيانا، ومتجهم في بعض الأحيان، ولكن هو نفسه حين يخلو إلى أصدقائه المقربين. فهناك يطل من وراء القناع العقلي له إنسان آخر، وإنسان بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان ودلالات، فهو يبكي ويضحك يكره ويعشق، يهتز لدمعة طفل، ويهرع لصرخة ثكلى، ويجفل من إهدار كرامة، ويحب مواويل الصعيد وقد يتغنى ببعضها، ويروي النكت الفكاهية ويتغلب على ملوكها في حلبات الضحك، ويقهقه بصوت جهير، ويحن حنينا إلى أشياء عاشها هناك في تلك الأرض التي أنبتته في

[1] – ينظر: محمود السمرة، العقاد(دراسة أدبية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1: 2004م، عمان، الأردن، ص:7.

ذات يوم [1]. فهو ذا ثقافة واسعة التي ترى من خلالها العالم كله وتطوف الأرض من أقصاها إلى أدناها، وتحلق في سماوات تعرفها، وتصول في رحاب هذه الثقافة وتجول وكأنك سائح في عالم مجهول لا أول له ولا آخر [2]. وهو يعتبر أحد المفكرين العرب في تاريخنا الفكري القديم والحديث معا، كاتب عنيد، وشاعر قوي العاطفة وعميق الفكرة، والذي أسهم في شتى المجالات الفكرية والوطنية وكان له أثر كبير في الجيل المعاصر. ولقد اعتمد في تكوين شخصيته الأدبية والفكرية على منابع وتيارات متعددة ساهمت في بناء هذه الشخصية منذ مرحلة الطفولة إلى مرحلة النضج [3].

ولد العقاد في الثامن والعشرين من شهر جوان سنة 1889م بأسوان في صعيد مصر من أسرة فقيرة، وكان جدّه الأكبر يعمل في مصنع الحرير في دمياط، فلّقب العقاد. وقد ورث عن أمه الكرديّة امتداد قامته، وملامح وجهه، وعندما بلغ السابعة ألحقه أبوه أمين المحفوظات بالمدينة بالمدرسة الابتدائية، فتخّرج منها سنة 1902م، ويذكر أن اتصاله بالآداب الأوروبيّة بدأ في مرحلة مبكّرة من حياته، فقد كانت دراسته في المرحلة الابتدائية في معظم موادها باللغة الإنجليزية حتى إنه كان يقرأ بها بعض الكتب الأدبية وهو في السنة الرابعة من دراسته، وبعد إنهائه المدرسة الابتدائية كان يحلم بأحد أمرين: إما أن يلتحق بالمدرسة الحربية أو بمدرسة الزراعة، ولكن والده رأى أن يكتفي بهذا القدر من التعليم، ويتوظّف. وأخذ يبحث عن عمل، وطال به البحث، فتطوع بالتعليم في المدرسة الإسلامية الخيرية ببلدته قتلا للفراغ، وانتظارا ليوم الفرج، وكان منذ أن وعى الدنيا معجبا باثنين هما: الشيخ محمد عبده، وعبد الله النديم وكارها لمصطفى كامل. وبعد ذلك استطاعت الوساطات أن تعيّنه بالقسم المالي في مدينة "قنا"، ثم بعدها انتقل إلى "الزقازيق" فكان باستطاعته أن يتردد على "القاهرة" ليشهد تمثيل فرقة سلامة حجازي، ويشتري بعض ما يريد من كتب، ولم يكن هذا العمل بسيطا عنده

---

[1] – سامح كريم، عباس محمود العقاد (الحاضر الغائب)، الرسم والتصميم: محمد حجي، الدار المصرية اللبنانية، ط1: 2004م، القاهرة، مصر، ص: 5.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.

[3] – ينظر: حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، 1983م، بيروت، لبنان، ص: 338.

ليرضيّ طموحه، ولهذا نراه يستقيل فجأة، ويأخذ في التّنقل من عمل إلى آخر. فالتحق بمدرسة الفنون والصنائع سنة 1906م ثم تركها ليتوظف في مصلحة البرق، وبعد سنة اتجه إلى الصحافة [1]. وأتيحت له الفرصة ليشترك مع محمد فريد وجدي في إصدار صحيفة "الدستور". وقد عزا تبريزه في التحرير والترجمة في الجريدة إلى البيئة الأسوانيّة التي عاشها. وتذكر نعمات أحمد فؤاد أنّ العقاد روى لها مرة أنّه كان إذا كتب في العربيّة تمثّلت الجملة في ذهنه لأوّل مرة إنجليزيّة، ثم كان يخرجها على الورق عربيّة، وذلك من طول قراءته للإنجليزيّة وتشربه لها. وإنّه ليستعين بها على فهم الإيطاليّة والإسبانيّة اللّتين يفهمهما بقدر ما هو مشترك بينهما وبين الإنجليزيّة، رغم أنّ هذه الصحيفة كانت تعتبر إلى جانب جريدة "اللواء" لسانا ثانيا للحزب الوطني الذي يتزعمه مصطفى كامل، وهو حزب كثير الأتباع يدعو إلى سيادة العثمانيّين على البلاد، ودعوة جمال الدين الأفغاني إلى الجامعة الإسلاميّة. فقد كان صاحب هذه الصحيفة يتمتّع بحريّة عقليّة واسعة، بحيث كان ينشر الحزب الوطني أحيانا آراء تخالف آراء مصطفى كامل، وأثناء عمل العقاد في هذه الصحيفة أتيح له أن يجري مقابلة مع سعد زغلول (وزير التربية والتعليم) الذي كان معجبا به إعجابا بالغا.

و بعد مرور الأيام وجد نفسه دون عمل حتى اضطر إلى أن يبيع كتبه، ويعطي دروسا خصوصيّة لقاء كسوة تحميه من البرد، وكان يعيش على ما يرسله له أهله، وما يكسبه من المقالات والترجمات التي كان ينشرها في الصحف سنة 1917م في مجلة "البيان" لصاحبها عبد الرحمن البرقوقي [2]. ثم عيّنه هذا الأخير مساعدا لكاتب المجلس الأعلى بقلم (السكريتارية) عندما عرف عنه أنه كان بائس الحال. وعن طريق هذه المجلة التقى العقاد بالمازني وعبد الرحمن شكري، وكونوا مدرسة في الأدب والنقد وسموها "مدرسة الديوان" [3] التي كانت تقف موقف الخصوم لمدرسة الإحياء والبعث التي أقامها البارودي وسار فيها أحمد شوقي وحافظ إبراهيم. فكان العقاد هو الذي وضع

---

[1] – ينظر: محمود السمرة، العقاد (دراسة أدبية)، ص:11،12.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص:12، 13، 14.

[3] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

أهداف هذه المدرسة (الديوان)، ورسم طريقها في مقدمته الأولى للديوان الثاني لعبد الرحمن شكري الذي نشره عام 1913م، وكذلك في مقدمته الثانية لديوان المازني.

و قد حدّد مذهب هذه المدرسة في النقد، فقال: "و أقرب ما نميز به مذهبنا أنه مذهب إنسانيّ مصريّ عربيّ يتميّز بالصدق، ويترفع عن التّكسب"؛ بمعنى إنسانيّ لأنه من ناحية يترجم عن طبع الإنسان خالصا من تقليد الصناعة المشوهة، ولأنه من ناحية أخرى ثمرة لقاح القرائح الإنسانيّة عامة، ومظهر الوجدان المشترك بين النفوس قاطبة، ومصريّ لأن دعاته مصريّون تؤثر فيهم الحياة المصريّة، وعربيّ لأن لغته العربيّة فهو بهذه المثابة أتم نهضة أدبيّة ظهرت في لغة العرب منذ وجدت [1]. ومن أهم الملامح النقديّة التي حددتها مدرسة الديوان هي صدق التجربة الشعريّة، وقد أفاض العقاد في تحليلها في مواضع مختلفة من كتاباته، فهو يراها تآلفا بين الطبيعة الفنية ونفس الشاعر يقول: "إن الطبيعة الفنيّة هي تلك الطبيعة التي تجعل من الشاعر جزءا من حياته أيا كانت هذه الحياة من الكبر أو الصغر، ويجب أن تكون هذه الطبيعة حياة الشاعر وفنه شيئا واحدا لا فصل بينهما [2]. فهذه المدرسة فتحت الطريق لآفاق من التطور والتغيير الذي أصاب الحياة الأدبية في مصر والعالم العربي، وإذا كان عبد الرحمن شكري هو الزعيم الحقيقي لها، فإنّ العقاد هو الركيزة الأساسيّة فيها، وبه عرفت وأخذت مكانها في تاريخ الفكر النقدي الحديث [3].

و مرّت السنين، فإذا بالعقاد يتقلب في الأعمال والوظائف ويعمل في الحرب العالمية الأولى في رقابة الصحف، ثم قدّم استقالته وانتظم مع صديقه المازني في مدرسة الإعداديّة الأهليّة يدرس لتلاميذها التاريخ والترجمة. وأعجب بمقالاته يعقوب صروف، وفتح له أبواب مجلته ومكتبته، وهيأ له الفرصة ليعمل وصديقه المازني مدرّسين بمدرسة وادي النيل الثانوية، ويئس من التدريس والصحافة،

[1] – ينظر: محمد مصطفى هدارة، بحوث في الأدب العربي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، 1994م، بيروت، لبنان، ص: 341 .

[2] – المرجع نفسه، ص: 344.

[3] – المرجع نفسه، ص: 348.

وانضم إلى جماعة "اليد السوداء" أثناء المد الثوري، وكتب لها كثيرا من منشوراتها الناريّة. وفي سنة 1922م اشترك مع عبد القادر حمزة في تحرير صحيفة "الأفكار"، والتي كانت مع حزب الوفد ضد خصومه السياسيّين. وكانت حياته في هذه الفترة صراعا بين الصحة والمرض، والأمل واليأس، وكفاف العيش والعوز [1]. أصدر عبد القادر حمزة صحيفة "البلاغ" عام 1923م، وأشرك معه العقاد في تحريرها، فكان العقاد هو أقوى سلاح استعان به سعد زغلول ضد خصومه السياسيّين، ومع هذا بقي رأيّه مستقلا، ويقف أحيانا مواقف تناقض موقف حزبه. ومن أمثلة ذلك موقفه من قضيّة طه حسين حين نشر كتابه "في الشعر الجاهلي" سنة 1926م، فقد ثار على المؤلف النواب الوفديّون وناصرهم سعد زغلول، فوقف العقاد يدافع عنه انتصارا للحريّة الفكريّة ولما أصبح إسماعيل صدقي رئيسا للوزراء ألغى الدستور، وعطّل جريدة "البلاغ"، وقدّم العقاد للمحاكمة، فحكم عليه بالسجن تسعة أشهر. وعندما أفرج عنه توجّه مباشرة إلى ضريح سعد زغلول، وألقى قصيدة في رثائه. فاستمر ينشر المقالات مهاجما إسماعيل صدقي، وحكمه الإرهابي [2].

و في سنة 1935م اختلف العقاد مع النّحاس، فكان هذا سببا في خروجه من حزب الوفد وساخطا على النّحاس ومكرم عبيد، وأخذ يهاجمهما في مجلة "روز اليوسف"، فأغلقتها الحكومة وحاول أن يصدر صحيفة إلا أنها لم تعش غير ثلاثة أيام. وضاقت الدنيا في عينيه، وفي محنته هذه عطفت عليه سيّدة نبيلة القلب كان يسكن بجوارها، وعرضت عليه أن يرهن حليّها، وقد حفظ لها العقاد هذا الجميل، فتبنى بعد وفاتها طفلتها التي جعلت تدعوه أباها. وبلغ من تعلّق هذه الفتاة به أنه ما إن أسلم الروح حتى انتحرت حزنا عليه، ويأسا من الحياة [3].

و في سنة 1938م عيّن عضوا في المجمع اللّغوي، وفي سنة 1960م منحت له جائزة الدولة التقديرية للآداب. وقد دأب في السنوات الثلاثين الأخيرة من حياته على أن يعقد في بيته ندوة

---

[1] – محمود السمرة، العقاد (دراسة أدبية)، ص15،16.

[2] – المرجع نفسه، ص: 16.

[3] – المرجع نفسه، ص: 16-17.

أسبوعيّة كل يوم جمعة، إلى أن وافاه الأجل المحتوم في 16 مارس سنة 1964م بالقاهرة عن عمر يناهز 74 سنة، ولم يتّزوج أبدا [1]، تاركا حياتنا والفكر فيها حافلا باليقظة والنشاط بعدما كان منحطا والأدب نابضا بالحركة والحياة بعدما كان متحجرا في قوالب بالية [2].

عاش حياته إنسانيّ النزعة، جادا وحاد المزاج معتدا بكرامته، ومؤمنا بالعقل. ونحن نجد كل هذه الصفات واضحة في آثاره الكثيرة التي تركها [3].

ومن آرائه الثابتة التي لم تتبدل بمرور السنين، هي آراؤه حول العقيدة الدينية بحيث أن الإيمان عنده مسألة نفسيّة روحيّة لا مسألة عقليّة فكريّة [4]، فآراؤه تقوم على ركنين أساسيين هما: الإيمان بكرامة الإنسان الشخصية، والإيمان بحرية الرأي والفكر. فهو راسخ العقيدة الإسلامية، مؤمن بوطنه وعروبته [5]. وله ثمانية كتب عن هذه العقيدة وهي تقوم على أصول فكرية واحدة استمدها من الشيخ محمد عبده وتعاليمه، ومن ذلك إيمانه بأنّ الإسلام دين عالمي صالح لجميع الشعوب. وإلى جانب هذه الكتب اهتم بدراسة طائفة من رجالات الإسلام في سلسلته المعروفة بالعبقريات. وهو في هذه السلسلة يسعى إلى غايتين مهمتين هما: إنصاف من يكتب عنهم، وتقديم نماذج يقتدي بها الشباب، وهاتان الغايتان جعلتاه يعنى بتحليل شخصياتهم الإنسانيّة وكشف جوانب العبقرية فيهم [6]. فهو بذلك يعد في تاريخنا الثقافي الحديث من أكبر المدافعين عن الإسلام بالحجة والدليل، وأن يضع حقائق هذا الدين الحنيف في مواجهة خصومه، وأن يلتقي حول كتاباته الإسلامية عدد كبير من النقاد المتخصصين في الدين، وعلى سبيل المثال: الشيخ أحمد حسن الباقوري يرى أنّ العقاد كان خير

---

[1] – المرجع السابق، ص: 17.

[2] – ينظر: سامح كريم، عباس محمود العقاد (الحاضر الغائب)، ص: 5.

[3] – محمود السمرة، العقاد (دراسة أدبية)، ص: 17.

[4] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 20.

[5] – المرجع نفسه، ص: 18.

[6] – المرجع نفسه، ص: 20،21.

لسان للعروبة والإسلام بما كتب من دراسات. ويراه أيضا داعية الإسلام الشيخ محمد الغزالي بأنه خير من كتب عن العقيدة والدين بوعي وإيمان [1].

بدأت حياته الأدبية في العقد الأول من القرن الماضي حيث كان يؤمن بأنّ أفكاره ستفتح باب التجديد للأدب العربي، وكان دافعه إلى ذلك إيمانه بأنّ الأدب العربي يشوهه مفهوم المعاصرين، ومما جعل الحاجة الماسة إلى التجديد هي أن الأدب عنده ليس شكلا من أشكال التسليّة، ولكنه تفسير صادق للحياة [2]. وأبرز آرائه كانت من خلال كتبه ومقالاته التي كان يدافع فيها عن الحرية، حيث أنّه جعل الجمال والحرية شيئا واحدا. فيرى أنّ الفكر الجميل هو الفكر الحر. ويزيد القول بأنّه يجب أن تنبع مطالبنا بالحرية من ضميرنا لا من محاكاتنا لغيرنا من الغربيّين فيقول: "إننا نطلب اليوم الحرية، ونحب أن نكون أحرارا في طلبها، والشغف بها، ولا نكون كأولئك الذين يطلبونها تقليدا لمن سبقونا بالطلب" [3].

فالعقاد يعد علما من أعلام نثرنا الحديث، وقد ظفر نثرنا عنده ببراعة فائقة على أداء المعاني في لفظ جزل رصين، فيه قوة ومتانة، وفيه دقة تشعرك بسيطرة صاحبها على المادة اللّغوية، فهو يعرف كيف يصوغ كلمه وكيف يلائمه، وبهذا يجد القارئ فيها اللّذة والمتعة، ويمتاز العقاد بأسلوبه الرصين منذ أخذ يكتب مقالاته، وهو أسلوب يدل على ما وراءه من ثقافة عميقة بآدابنا العربية. وقد استطاع بذلك أن يشتق لنفسه خلال التعمق فيها صياغته البديعة من خلال ألفاظه محكمة [4].

كان من أوائل النقاد المصريّين المحدثين الّذين كرسوا أنفسهم لمناقشة قضايا جمالية. وكان متأثرا في آرائه بكانط* وليسنغ* وهيجل* وشوبنهور* وماكس نورداو* وفرويد*. ولم يكن ناقلا لآراء هؤلاء فقط، بل شارحا لها، ومضيفا إليها، ومعدلا فيها. وهو القائل: "في سبيل الحق والجمال والقوة أحيا،

---

[1] – ينظر: سامح كريم، عباس محمود العقاد (الحاضر الغائب)، ص: 11.

[2] – محمود السمرة، العقاد (دراسة أدبية)، ص: 45.

[3] – المرجع نفسه، ص: 18.

[4] – ينظر: شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10 ، د.ت، القاهرة، مصر، ص: 138،139.

وفي سبيل الحق والجمال والقوة أكتب" [1]. فيعتبر بذلك عملاق الفكر العربي، وذلك القلم الجبّار الذي سطر لنفسه وللثقافة العربية كتبا متفردة متميّزة رائدة تحتاج إلى من يتصفحها بعين مخلصة وواعية. كما صنع ثقافة موسوعة لا تقف عنه حدود المحلية أو الإقليمية وقد تتجاوز ذلك إلى العالمية. وهذه الصفحات إن طمحت فإنها تطمح في أن تقدم جوانب من فكر العقاد بصورة مركزة تتضمنها موضوعات مختصرة تقدم للقارئ العقاد بفكره وأدبه، وبأعماله ومواقفه [2]. وقد كان صادقا حين قال: لم أتأثر بأحد لأنني أردت أن أكون أنا نفسي، وكان غيره صادقا حين قال عنه: "إنه حقا عملاق الفكر العربي قولا وفعلا" [3].

إذن: فالعقاد يعتبر واحدا من أئمة التنوير في فكرنا العربي، وأصدق معنى للتنوير هو الذي عبّر عنه "كانط" حين قال: "تشجع وفكر بنفسك". فبالفعل استطاع العقاد بدم قلبه ووهج فكره وصلابة فولاذه أن يستوعب هذه الأفكار العالمية ويهضمها ويتخذ منها موقفا [4].

هناك نقطة مركزيّة في حياته هي موقفه من المرأة بحيث أنّه ظل طيلة حياته قليل الثقة بالدور الذي يمكن أن تلعبه المرأة في تقدّم المجتمع، وكان متأثرا إلى حدّ كبير بما قرأه عند شوبنهور، الذي كان لا يرى للمرأة من مهمة سوى سعيّها دوما إلى شيء واحد وهو عزو الرجل والسيطرة عليه، وكل أخلاقها تقوم على الغدر والمكر. فيسوق العقاد الأمثلة من التاريخ، ومن أقوال الشعراء والفلاسفة ليثبت أنّ المرأة ضعيفة العقل، ثم يزيد فيستشهد بالقرآن الكريم. ومن كتبه التي تحدث فيها عن المرأة أو خصها بها هي: الإنسان الثاني أو المرأة، مطالعات في الكتب والحياة، هذه الشجرة، الفلسفة القرآنيّة، المرأة في القرآن الكريم [5]. وتعود صلته بالمرأة إلى عام 1912م، عندما لخص في كتابه "الإنسان الثاني" مقال الفيلسوف الألماني شوبنهور عن النساء، فتأثر به. وقال: "وقفت على آراء في

---

[1] – محمود السمرة، العقاد (دراسة أدبية)، ص: 46،45.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 8.

[3] – المرجع نفسه، ص: 36.

[4] – ينظر: سامح كريم، عباس محمود العقاد، ص: 106.

[5] – محمود السمرة، العقاد، ص: 20.

المرأة للفيلسوف الألماني شوبنهور، فأعجبني حذق الرجل، وجرأته على المجاهرة بأقوال يعدّ قائلها في أوروبا خلوا من التهذيب، وسلامة الذّوق" [1].

فموقفه من المرأة كان نتيجة لتكوينه النفسي، فقد كان شديد الحساسيّة، ومنطويا على نفسه، ويقيم حواجز بينه وبين الآخرين، ولا يعرف التوسط في حياته. وبسبب علاقاته الفاشلة مع المرأة، فإنّه حمل لها الكراهية، وبسبب خيانتها له لم يعد يثق بها. وهذا ما حدث له مع "سارة" (قصته معها مذكورة في سيرته تحت عنوان "سارة") [2].

لقد استعان العقاد في النقد عند تحليله للشخصيات الأدبية بالمنهج النفسي [3] الذي يعد من أكثر المناهج النقدية إثارة، والعقاد من مناصريه [4]. ولقد استفاد منه كثيرا في دراساته النفسية لشخصيات الشعراء كابن الرومي، وأبي نواس...إلخ [5].

يقول الدكتور أحمد كمال زكي: "يعتبر العقاد الأسبق في الذين استعانوا بنتائج علماء التحليل النفسي، فأعتد مؤسسا للاتجاه النفسي، ولا سيما أنّه كان من الذين تحمّسوا إلى أبعد مدى للشعر الوجداني الذاتي" [6].

ويتضح مما قدمنا من حياة العقاد أنّ الشعر عنده قيمة إنسانيّة، وليس قيمة لسانيّة وأحاسيس الشاعر أو الأديب هي التي تضفي على اللغة سمة الشاعريّة. واللغة العربيّة هي خير لغة تصلح للشعر، لما فيها من سمات الأوزان، حتى أنّه وصفها باللغة الشاعرة، وأفرد لها مؤلفا بهذا العنوان. أما الشاعر

---

[1] – المرجع السابق، ص: 30.

[2] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 30،31.

[3] – أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان، ص: 252.

[4] – يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2: 2009م، المحمدية، الجزائر، ص: 25.

[5] – أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية, د.ط، 1990م، الساحة المركزية, بن عكنون، الجزائر، ص: 93.

[6] – أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته ، ص: 253.

عنده فلابّد من أن تكون له سمة في أسلوبه ولغته تجعل منه لغة خاصة به ما إن نقرأها حتى نعرف أنّها له [1].

فالعقاد كان لا يقبل نقدا من أحد، ولا يعترف أبدا بأخطائه. فهو يعترف في كتابه "أنا" بأنه لا يعرف الاعتدال في صداقته أو عداوته، وإذا ناقش منتقديه، فإنه لا يعرض آراءهم ثم يرد عليها، بل يكون رده هجوما قاسيا عليهم، خاليا من النقاش الموضوعي، دالا على اعتداده بنفسه وغروره فإنّه يعتبر نقيضا لطه حسين في تواضعه [2]. فالشعر عنده يعبّر عن نفس صاحبه تعبيرا صادقا، ويجمع بين ارتقاء الحس، وارتقاء الفكر. فالشاعر العظيم عنده هو الذي تتجلّى في شعره صورة كاملة للطبيعة بجمالها وجلالها. ونجد هنا صدى كلام كولردج* في كتابه الشهير "حياة أدبية" من أنّ غاية الشعر عرض التجربة الإنسانيّة عرضا يبصرنا بحقائق الطبيعة والنفس البشرية، ويعطينا قيّما. وقد جعل العقاد الشاعر صاحب رسالة، كما فعل كولردج. فالوظيفة الرئيسيّة للشعر والأدب هي : ترسيخ الحرية، والدفاع عنها. فالحرية هي شرط أصيل للإبداع الفني [3]. والصفة الأساسيّة في الشعر هي أن يعبّر الشاعر عن أفكاره ومشاعره بصدق [4].

و العبقرية عند العقاد تتمثل في أنّ العبقري عنده هو الذي يقيس الأشياء بمقياسه الخاص، وأنّه إنسان لم يخلق لخدمة نفسه أو أسرته أو عشيرته، بل هو خلق لخير إنساني عام، وما أوتي له من القوة ليخدم بها غيره، واتخذ هذا الخير الإنساني العام صورة عالمية قوميّة وطنيّة. فالعبقرية عنده تنمو على البذل والعطاء، ولا تتورم بالنهب أو السلب على حقوق غيرها، وهو حين يكتب عبقرياته لا يكتفي بالعرض الفوضوي بل ينسق الملامح البارزة في كل صورة، وينفخ فيها من روحه، فروح العبقري عنده هي موضوع الدراسة، فيحييها في نفوس قرائه حتى يتعاطفوا مع عبقريته، فيجدوا [5] في نفوسهم بعض

[1] – ينظر: محمود السمرة، العقاد، ص: 74.

[2] –: المرجع نفسه، ص: 75.

[3] – المرجع نفسه، ص: 73،72.

[4] – المرجع نفسه، ص: 77.

[5] – ينظر: سامح كريم، عباس محمود العقاد، ص: 14.

بعض فضل من فضلها، ويلموا ببعض جمل من لغتها. ومن ثم يشعر القارئ بأنّه يدرك ارتفاعه فوق نفسه، ويحلق في أفق أعلى مما اعتاد العقاد أن يحلق فيه من آفاق،

فمن خلال العبقرية يمتلئ القارئ أكثر مما أراد العقاد له، لأن العقاد في عبقرياته لا يقصر خطابه على عقل قارئه، بل يحرك كل حياته وكل ما تشتمل عليه هذه الحياة من شعور وخيال بداهة وتفكيرا. فالعقاد يبرز عبقرياته كما يبرز كتّاب مآسي أبطالهم فيستسلمون إليهم، ومن خلال مأساة البطل تتطهر النفوس، وهذا الجانب هو الذي يحركه العقاد في نفوس قراء عبقرياته .

فالعقاد لا يكتب حياة عبقري أو يصور صورته إلا وهو داخل معه؛ بمعنى متلبس به، يحيا معه حياته بكل ما تشتمل عليه من قوة وضعف، فهو بذلك يقف على أسرار العبقري من داخل نفسه، لا من مجرد ما ينسب إليه من أخبار وأعمال وأقوال سواء كانت صحيحة أو خاطئة. فلهذا ترى شخصية العقاد أمامك في كل عبقرية مع شخصية صاحبها يتحركان معا [1].

اتسمت حياة العقاد من أولها إلى آخرها بخوض العديد من المعارك، حتى كانت السنوات التي عاشها تكاد تكون معركة دائمة، وكانت معركته مع أمير الشعراء أحمد شوقي واحدة من هذه المعارك التي أفادت الأدب والنقد في إطار مدرسة فكريّة هي الديوان التي لم يقتصر تأثيرها على شعر شوقي بل امتد إلى الأدب والدراسة فيه. فيمكن القول بأن كبرى نتائج هذه المعركة هي ظهور معالم مدرسة الديوان بما تنطوي عليه من أصول ومبادئ هي في مجملها استحداث لقيم ثقافية جديدة أفادت الثقافة العربية إلى حد كبير. فهناك أعمال أدبية ونقدية لدعاة هذه المدرسة (العقاد والمازني وعبد الرحمن شكري) سبقت ظهور كتاب "الديوان في النقد والأدب" الذي تضمن نقد العقاد لشوقي [2].

المطلب الثاني: مؤلفاته

[1] – ينظر: المرجع نفسه، ص: 15.

[2] – المرجع نفسه، ص: 95.

كتب العقاد عشرات الكتب في موضوعات مختلفة، فكتب في الأدب والتاريخ والاجتماع مثل: مطالعات في الكتب والحياة، ومراجعات في الأدب والفنون، وأشتات مجتمعة في اللغة والأدب وساعات بين الكتب، وعقائد المفكرين في القرن العشرين، وجحا الضاحك المضحك، وبين الكتب والناس، والفصول واليد القوية في مصر...إلخ. ووضع في الدراسات النقدية واللغوية مؤلفات كثيرة أشهرها كتاب "الديوان في النقد والأدب" بالاشتراك مع المازني، وأصبح اسم الكتاب عنوانا على مدرسة شعرية عرفت بمدرسة الديوان، وكتاب "ابن الرومي حياته من شعره"، وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، ورجعة أبي العلاء المعري، وأبو نواس الحسن بن هانئ، واللغة الشاعرية، والتعريف بشكسبير، ويسألونك، وهذه الشجرة، وخلاصة اليومية والشذور...إلخ [1].

وله في السياسة عدة كتب يأتي في مقدمتها: "الحكم المطلق في القرن العشرين"، ثم "هتلر في الميزان"، و"أفيون الشعوب"، و"فلاسفة الحكم في العصر الحديث"، و"الشيوعية والإسلام"، و"النازية والأديان"، و"لاشيوعية ولا استعمار". وهو في هذه الكتب يحارب الشيوعية والنظم الاستبدادية ويمجد الديمقراطية التي تكفل حرية الفرد، الذي يشعر بأنه صاحب رأي في حكومة بلاده، وبغير ذلك لا تتحقق له ميزة، وهو يعد الشيوعية مذهبا هداما يقضي على جهوده الإنسانية في تاريخها القديم والحديث، ولا سيما الجهود التي بذلها الإنسان للارتفاع بنفسه إلى مرتبة المخلوق الذي يعرف حرية الفكر والضمير.

وله تراجم عميقة لأعلام من الشرق والغرب، مثل : سعد زغلول، ومحمد علي جناح، وعبد الرحمن الكواكبي، وابن رشد، والفارابي، ومحمد عبده...إلخ. وأسهم في الترجمة عن الإنجليزية بكتابين هما: عرائس وشياطين، وألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي [2].

[1] – نعمات أحمد فؤاد، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، دار المعارف، ط1: 1984م، القاهرة، مصر، ص: 209.

[2] – جمال الدين الرمادي، من أعلام الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، القاهرة، مصر، ص: 182.

تجاوزت مؤلفاته الإسلامية أربعين كتابا، شملت جوانب مختلفة من الثقافة الإسلامية، فتناول أعلام الإسلام في كتب، وعرف كثير منها باسم العبقريات، واستهلها بعبقرية محمد، ثم توالت باقي السلسلة التي ضمت عبقرية الصديق، وعبقرية عمر، وعبقرية علي، وعبقرية خالد، وذو النورين عثمان، والصديقة بنت الصديق...إلخ، وهو في هذه الكتب لا يهتم بسرد الحوادث، وترتيب الوقائع وإنما يعني برسم صورة للشخصية تعرّفنا به، وتجعل لنا خلائقه وبواعث أعماله، مثلما تجعل الصورة ملامح من تراه بالعين. وقد ذاعت عبقرياته واشتهرت بين الناس، وكان بعضها موضوع دراسة الطلاب في المدارس الثانوية في مصر، وحظيت من التقدير بما لم تحظ به كتب العقاد الأخرى.

و ألّف العقاد في مجال الدفاع عن الإسلام عدة كتب، يأتي في مقدمتها: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ثم الفلسفة القرآنية، والتفكير فريضة إسلامية، ومطلع النور، والديمقراطية في الإسلام، والإنسان في القرآن الكريم، والإسلام في القرن العشرين، وما يقال عن الإسلام. فهو في هذه الكتب يدافع عن الإسلام أمام الشبهات التي يرميه بها خصومه وأعداؤه، مستخدما علمه الواسع وقدرته على المحاجاة والجدل، وإفحام الخصوم بالمنطق السديد، فوازن بين الإسلام وغيره وانتهى من الموازنة إلى شمول حقائق الإسلام وخلوص عباداته وشعائره من شوائب الملل الغابرة حين حرّفت عن مسارها الصحيح، وعرض للنبوة في القديم والحديث، وخلص إلى أنّ النبوة في الإسلام كانت كمال النبوات، وختام الرسالات وهو يهاجم الذين يدعون أنّ الإسلام يدعو إلى الانقياد والتسليم دون تفكير وتأمل، ويقدم ما يؤكد على أنّ التفكير فريضة إسلاميّة وأنّ ميزة القرآن الأولى هي التنويه بالعقل وإعماله، ويكثر من النصوص القرآنية التي تؤيد ذلك، ليصل إلى أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميّز بين الأشياء.

وقد رد العقاد في بعض هذه الكتب ما يثيره أعداء الإسلام من شبهات ظالمة يحاولون ترويجها بشتى الوسائل، مثل: انتشار الإسلام بالسيف وتحيّيذ الإسلام للرق، وقد فنّد الكاتب هذه التهم بالحجج المقنعة والأدلة القاطعة في كتابه "ما يقال عن الإسلام" [1].

والعقاد لم يكن كاتبا فذا وباحثا مفكرا عميقا، ومؤرخا دقيقا فحسب، بل كان شاعرا مجددا له عشرة دواوين [2].

أصدر سنة 1921م ثلاثة دواوين هي: يقظة الصّباح، ووهج الظّهيرة، وأشباح الأصيل. وضم إليها ديوانا رابعا هو: أشجان الليل، ثم نشرها سنة 1928م في ديوان واحد باسم "ديوان العقاد". ويؤكد في مقدمته للديوان الأول أنّ الشعر يعمق الحياة، وبهذا يجعل الساعة من العمر ساعات، والموضوعان الأساسيّان في شعر العقاد في هذه الفترة هما: الطبيعة والحب، أو الكروان والإنسان.

و في سنة 1933م أصدر ديوانين هما: وحي الأربعين، وهديّة الكروان. وفي سنة 1937م أصدر ديوانه عابر سبيل. وفي سنة 1942م أصدر ديوانه أعاصير مغرب. وكان قد نيّف على الخمسين من عمره. وفي سنة 1950م نشر ديوانه بعد الأعاصير [3].

وأخيرا نختتم هذه الأعمال الشعريّة بديوان "ما بعد البعد" إعداد عامر العقاد، والذي صدر بعد وفاة عباس العقاد عام 1964م، وفيه فصول نثرية ومقالات. وقد طبعت هذه الدواوين العشرة في مجلدين تحت اسم "ديوان العقاد"، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، مصدرة بمقدمة طويلة تدافع

---

[1] – ينظر: محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، ط1: 1995م، دمشق، سوريا، ص: 392.

[2] – شوقي ضيف، مع العقاد، دار المعارف، ط1: 1988م، القاهرة، مصر، ص: 153.

[3] – محمود السمرة، العقاد (دراسة أدبية)، ص:21،22،23،25.

عن العقاد، بتفنيد التهم التي وجهت إليه وإلى شعره، كتب هذه المقدمة أحمد إبراهيم الشريف (1972/02/22م) [1].

ويعدّ العقاد أحد من تبنّوا بالدراسة النفسية شخصية الشاعر أو الأديب؛ إذ تناول ما يربو على الثلاثين شخصية من القديم والحديث، وفي مختلف الحقول المعرفيّة: شعريّة وأدبيّة وفكريّة وسياسيّة واجتماعيّة فضلا عن سيرته الذاتية [2].

المطلب الثالث: سيرته الذاتية "أنا"

لما ظهرت لأوّل مرة سيرة العقاد الذاتية "أنا" بعد وفاته، كانت مشفوعة بالمقدّمة التي وضعها طاهر الطنّاحي للكتاب، باعتبارها تتضمن شرحا ضافيا لملابسات نشأة النص إلى أن صدر على هيئته النهائية. وقد اعتبرنا لأسباب مرّ ذكرها أنّ هذه المقدّمة قامت مقام الميثاق السير الذاتي ونهضت بما يطلع به هذا الميثاق من إحالة مباشرة على مرجعيّة الحكاية السير الذاتية، وتعتبر الوضعيّة التعاقديّة في "أنا" من وجهة نظرنا الخاصة وضعية شائكة للغاية ومعقّدة، وهي تحيل من بعض جوانبها على خصائص تقربّها نسبيّا من النمط التعاقدي الذي خضعت له "تربية سلامة موسى". وصورة ذلك أنّ مجموع المقالات التي احتواها "أنا" لم تكن متجانسة تمام التجانس، من حيث ظروف النشأة وملابسات إدماجها في نص موحّد، وبالتالي فإنّ علاقة هذه المقالات بالميثاق غير متكافئة ولا متماثلة. فقد كشف لنا الطنّاحي بنفسه في نص المقدمة أنّ مقالات الكتاب صنفان: صنف قصدي انعقدت نيّة المؤلف قبل وفاته على إنتاجه، باعتباره تجسيدا لمشروع سير ذاتي، وصنف مقصود ومحدد القسمات، يتناول في جزئه الأول حياة العقاد الشخصية أو عباس العقاد الإنسان، الذي يعرف هو وحده نفسه. وقد بدأ المؤلف بالفعل في إنتاج سلسلة هذا النوع من المقالات الشخصيّة التي صدرت بموجب هذا الاتفاق الحاصل بين العقاد والطنّاحي، فكان أول مقال ظهر من هذه السلسلة هو مقال

[1] – مدحت الجيار، شعر العقاد (دراسة عروضية، أسلوبية، وصفية، تحليلية)، دار الرشاد، ط1: 2002م، القاهرة، مصر، ص: 18.

[2] – ينظر: شوقي ضيف، مع العقاد، ص: 159.

"إيماني" في أوائل يناير 1947م، وكان "أنا" الصّادر في الهلال في شهر ماي من سنة 1964م هو آخر مقالات السلسلة [1].

ويتألف كتاب (أنا) من تسعة فصول وداخل كل فصل مجموعة مقالات كالآتي: الفصل الأول (أنا- أبي – أمي-بلدتي-طفولتي- ذكريات العيد)، الفصل الثاني: (أساتذتي- 3أشياء جعلتني كاتبا- هجرت وظائف الحكومة)، الفصل الثالث: (قلمي- لماذا هويت القراءة؟- الكتب المفضلة عندي- منهجي في كتابة المقالات- منهجي في تأليف الكتب- ما لم أكتب وما أريد أن أكتب)، الفصل الرابع (عرفت نفسي- عرفت طريقي للنجاح- تعلمت من أوقات الفراغ- أحرج ساعة في حياتي- كنت شيخا في شبابي)، الفصل الخامس (أصدقائي وأعدائي- أصدقائي الأطفال- أنا في السجن- خواطر في الصحة والمرض)، الفصل السادس (إيماني- لوعدت طالبا- فلسفتي في الحب- فلسفتي في الحياة- الحياة.. هل هي جديرة بأن نحياها ؟) الفصل السابع (طفت العالم من مكاني ؟- أجمل أيامي ؟- أكره الصيف)، الفصل الثامن (بعد الأربعين- وحي الخمسين- وحي الستين- وحي السبعين- اعترافاتي...)، الفصل التاسع (في مكتبتي- بين كتبي- في بيتي).

وهذه المقالات لا نجد فيها الرابطة المحكمة والتسلسل المنطقي بين فقراتها، ولكن رغم ذلك تصور لنا ملامح صاحبها الفكريّة والعلميّة والروحيّة من حبّه للانطواء، فقد ورث هذا الطبع عن أبيه وحبه للصداقة وكرهه للعداوة، ولكنّه لا يعرف التوسط منهما، ويميل إلى التنظيم والمثابرة، وهو مؤمن بالله إيمانا عن شعور وتأمل وتفكير طويل، فقد نشأ بين أبوين شديدي التمسك بالدين، لا يهملان في فريضة من الفرائض، كان يصطحبه أبوه لصلاة الفجر، وأمه من المصليات الملتزمات، وكان شغوفا بالبحث عن ذاته محاولا معرفة نفسه، ويقصد بالنفس هنا حدود النفس، فيجعلها في خصائص وصفات بعينها، ويرى أنّ أخص خصائصه الذاتية التي صيغ فيها نسيج شخصيته، هي أنّه عرف أن يثق بنفسه ويعتمد عليها، وأنّه كلف بالعزلة والانطواء والتأمل والجد ومجانبة الهزل، والإقبال على

[1] – ينظر: جليلة الطريطر، مقوّمات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيّات)، ج1 وج2، ص: 460،461.

المطالعة منذ صباه الباكر (منذ الصغر). ومن الصفات التي عرف بها منذ الصغر هي الرفض والعناد والتمرد، فمنذ كان طفلا رفض لبس البنطلون القصير عند دخوله المدرسة، ورفض أن يجيب نداء المعلم بقوله (عباس حلمي)، ورفض فرض أبيه عليه صلاة الفجر قبل وصول العاشرة من عمره، ومن صفاته أيضا منذ الطفولة هي صفة الجد والوقار وكراهته العبث وميوله إلى الفتوة والفروسية، وشعوره بالتفوق على أقرانه من التلاميذ، وقد ترسخ هذا الإعجاب بالذات في روعة فجعله يشعر بالشموخ والعظمة والتعالي، وعرض في سيرته حبّه للقراءة والكتب المفضلة، ومنهجه في كتابة المقالات ومنهجه في التأليف، بل والقضايا الإنسانيّة عامة كفلسفته في الحب وفلسفته للموت والحياة. فالعقاد يتحدث بصوت عال وبلهجة منفردة، بعيدا عن الضعف الإنساني، وبعيدا عن الصراحة التي تملي على صاحبها أن يذكر مواقف حرجة من حياته، أو تتوغل إلى داخله لترى العقاد الإنسان لا العقاد السوبرمان، لدرجة أنّ الدكتور علي الراعي رأى فيه أنّه بلغ الزهو والتمجيد حدا يمكن أن يعد ضربا من ضروب عبادة الذات، وكل ذلك أخل بالعنصر الجمالي للسيرة. رغم كل ما صورته لنا السيرة من أخلاق وصفات صاحبها، إلا أنّها افتقدت كثيرا من القيم النفسيّة فهي تفتقد الرابطة المحكمة بين فصولها، ومرجع ذلك انتهاجها النهج المقالي الذي يقوم على التفسير والتحليل والتدليل. وأيضا تفتقد في هذه السيرة الصراع الداخلي الذي يعطي السيرة النهج والتآلف، ومشاركة المتلقي لصاحب السيرة في معاناته وآلامه إضافة إلى التعالي والشموخ الذي يحل بالصراحة والصدق [1].

[1]– ينظر: شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع،ط1: 2008م، دسوق، مصر، ص:41، 42، 43، 44

المبحث الثاني:

دراسة فنية للسيرة الذاتية ' أنا '

المبحث الثاني: دراسة فنية للسيرة الذاتية ' أنا '

المطلب الأول: البناء القصصي

تعد القصة نصا سرديا يعالج فيه الكاتب جانبا واحدا من الحياة، ويقتصر فيه على سرد حادثة تمثل موضوع القصة، ذات بطل وحيد أو عدد محدود من الشخصيات، يتطلب عرضها الكثير من التركيز والتكثيف، حتى تترك لدى القارئ انطباعا واحدا. فللقصة عناصر تبنى عليها وهي: الموضوع الفكرة، الحدث، الشخصيات، البيئتان المكانية والزمانية، الأسلوب واللغة، الصراع، العقدة والحل [1] .

أولا: دراسة الفصل الأول من حيث الشخصيات.

الفصل الأول: يحتوي على ست مقالات هي:

1)_أنا، 2)_أبي، 3)_أمي، 4)_بلدتي، 5)_طفولتي.

هناك عدّة تقسيمات لأنواع الشخصيات في القصة، فهناك من يقسمها إلى شخصية دينامية وأخرى سكونية بحسب تحركات الشخصية في القصة، وهناك من يعتمد التقسيم إلى شخصية معقدة وأخرى مسطحة، لكني اخترت التقسيم المعروف والأكثر استعمالا والذي يقسم الشخصية إلى أساسية وثانوية.

أ)_ **الشخصية الرئيسية**: وتتمثل في الشخصيات المحورية والمركزية في القصة، وهي التي تتحكم في الشخصيات الأخرى غالبا، وتلعب أدوارا ذات أهمية كبرى في القصة. وهي الشخصية الفنية التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار أو أحاسيس. وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي. وتكون هذه الشخصية قوية ذات فاعلية كلما منحها القاص حرية، وجعلها تتحرك وتنمو وفق قدراتها

[1]-ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998م، دمشق، سوريا، ص: 22.

وإرادتها، بينما يختفي هو بعيدا يراقب صراعها، وانتصارها أو إخفاقها وسط المحيط الاجتماعي أو السياسي الذي رمى بها فيه. وأبرز وظيفة تقوم بها هذه الشخصية هي تجسيد معنى الحدث القصصي، لذلك فهي صعبة البناء، وطريقها محفوف بالمخاطر [1].

_ عباس محمود العقاد: يعتبر الشخصية المحورية التي تدور حولها أحداث قصته في سيرته الذاتية "أنا" وهو في نفس الوقت راوي وبطل القصة، فإنّه كان معتزا بنفسه وواثقا من قدراتها، ولا يضعف ولا يطرق الضعف قلبه، ولا يتوارى ولا يسكت، ولا ينبض قلبه بالحب، فيجزع لعاطفته، ولا يتنازل في معاملة الناس، ولا يجعل للرفق طريقا في حياته.

ب)_ الشخصية الثانوية: وهي الشخصية البسيطة المكتفية بوظيفة مرحلية، يكون لها طوال القصة مبدأ واحد وعاطفة مستقرة، وتمتاز غالبا بفكرة أو صفة واحدة طوال سير الأحداث [2]. تكون إذن وظيفتها أقل قيمة من الشخصية الرئيسية وهي مساعدة الشخصية الرئيسية أو ربط الأحداث لأنّها ليست مصيرية، رغم أنّها تقوم أحيانا بأدوار مصيرية في حياة الشخصية الرئيسية، وهذا لا يعني أنّها ليست مؤثرة، إلا أنّه القاص يأتي بها لربط الأحداث [3].

_ طبيب السجن: ويعتبر شخصية مساعدة في هذه القصة، وبحد ذاته يكون مساعدا لبطل وراوي القصة الشخصية الرئيسية عباس محمود العقاد عندما كان مسجونا في سجن مصر، وهناك ترجاه بأن يختار له وقتا للرياضة بدل الوقت الذي تنصب فيه آلة الجلد لعقوبة المسجونين.

_ المحامون: وهم الذين قاموا بعرض قضية عباس العقاد على المحكمة، وأدخلته المحكمة إلى النيابة ودرست النيابة قضيته مع وزارة الداخلية ومصلحة السجون، وقرروا نقله إلى المستشفى بسبب إصابته بنزلة حنجرية حادة حرمته من النوم وسلبته الراحة وإقامته في غرفة عالية تشرف على ميدان واسع

---

[1] – ينظر: المرجع السابق، ص: 32.

[2] – ينظر: سليمة جنيدي، بنية الإيقاع الروائي في روايتي طيور في الظهيرة والبزاة لمرزاق بقطاش، مذكرة ماجستير، إشراف: بلقاسم مليكة، جامعة ورقلة، 2010م/2011م، ص: 42.

[3] –ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص: 33.

وحديقة فسيحة، وتتصل بالداخلين والخارجين أثناء النهار، ويتردد عليها الأطباء والموكلون بالخدمة الطبية من الصباح إلى الصباح.

ـ طبيب الكلى: وهو الذي أشار على عباس العقاد باتباع نظام مخصوص في الطعام يناسب حالة مرض الكلى التي يشكو منها قبل نيف وعشرين، وهو الذي ساعده على الشفاء منه بعد سنة واحدة بسبب دوامه في إجراء هذا النظام.

ـ الوالد: وهو والد عباس العقاد الذي ساعده على حضوره تلك الجلسات التي كان يأخذه إليها مع الشيوخ، والتي كانت لها فائدة كبرى في معرفته بالقاضي أحمد الجداوي رحمه الله الذي كان من الأدباء الفقهاء الذين عاصروا السيد جمال الدين، وأخدوا عنه دروس الحكمة والغيرة القومية.

ـ النقراشي : وهو قائد التجريدة التي ذهب إليها عباس العقاد في رحلة انتخابية إلى الصعيد سنة 1930م ، وكان يسير في ترتيب أعمالهم وتنظيم مواعيدها على خطة عسكرية لا يختل قيدها .

ـ الشيخ فخر الدين محمد: وهو أستاذ فاضل في مدرسة العقاد الذي شجعه في اختيار المفاضلة بين الجهل والعلم في موضوعات إنشائه، وساعده في عرض كراسته على كبار الزوار بينما كان يعرض كراسات زملائه على الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده عندما زارهم ذات شتاء وتصفحها متبسما وناقشه في بعض مفاضلاتها.

ـ العطار: هو صاحب الدكان الذي تباع فيه الكتب وأصناف العطارة والحبوب التي كانت من لوازم أهل الريف، والذي ساعد العقاد على شراء الكتاب بالتقسيط وفي كل مرة كان هو الآخر (العقاد) يعطيه مبلغا محددا.

ـ الناظر: هو الذي ساعد العقاد في رؤية مجلة المقتطف التي وصلت إليهم من وزارة المعارف العمومية عندما كانت مكتبة المدرسة مغلقة وباستعارتها والاعتماد عليها في تحضيره للمناظرات والمطارحات.

_ الجدة: هي جدته لأمه وهي ضريرة، والتي ساعدت عباس العقاد على فهم أمه من خلال تصرفاتها يوم العيد بشتمه بكلمات السخط أمام الجيران لكي تصرف النظر عن أعين الحاسدات اللاتي حرمن من الأطفال والاحتفال بالعيد.

ج)_ **الشخصية المعارضة:** وتتمثل في الشخصية التي تقف وجه الشخصية الرئيسية أو الشخصية الثانوية لتعرقل طريقها ومبتغاها، بحيث يصورها القاص في شدة الصراع بينها وبين الشخصية الرئيسية إذ هي الشخصية التي تمثل القوى المعارضة في النص القصصي، وتكون قويّة الشخصية، وذات فاعلية في القصة [1].

_ الأصنام: فقد كانت المعارضة الأولى لعباس العقاد في طلبه للحق والكرامة، ودعته إلى دفع الجزية المفروضة عن يد، ولكنّها عادت خالية الوفاض غير محفول بما تعمل وما تقول، حيث قالت له: أ تريد لك حقا وكرامة ؟، قال: نعم [2]، غير أنّه لم يعطها أي اهتمام وواصل تحقيق هدفه، وقال لها: سأمضي في كل طريق أريد المضي فيه، ولا حاجة بي إليك [3] .

_ الوالد: وهو الذي عارض الشخصية الرئيسية ولم يوافقه في شرائه صورة من صور الفصول الدراسية التي كانت ترسم للمدرسة كل عام بسبب عدم مواظبته للصلاة في وقتها قبل العاشرة من عمره.

_ حارس الليل بالسجن : وهو الذي قام بإيقاظ ضابط السجن لكي يعود بعباس العقاد إلى الزنزانة من حيث جاء، ولتفعل به النزلة الحنجريّة وعواقبها الوخيمة ما بدالها أن تفعل.

_ ضابط السجن: وهو الذي قام بإعادة عباس العقاد إلى الزنزانة.

_ بخيتة السودانية: وهي التي روت أكذوبة عن عباس العقاد بأنه يهمل زوجته ويتركها تتسكع في الطرقات، فهو لم تكن له زوجة على الإطلاق حتى تفعل ذلك .

---

[1] -ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، ص: 33.

[2] - ينظر: عباس محمود العقاد، أنا، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، د.ط، 1996م، القاهرة، مصر، ص: 19.

[3] - ينظر: المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

هناك عدّة شخصيات ثانوية لعبت أدوارا، ولكن لم ندرسها إيثارا لشخصيات تكون أكثر بروزا ومساهمة في مساعدة الشخصية الرئيسية (العقاد).

كان العقاد يقدم شخصياته من خلال سيرة حياته متكئا فيها في نفس الوقت على السياق النفسي وما يتّصل به من علم وإحياء، ووراثة، ووظائف بيولوجية وفيزيولوجية. وقد اكتفى بإبراز أهم ملمح فيها وهو نفسي الذي ظهر في مطلع هذا القرن، ويرسمها رسما داخليا من خلال رسم الصورة النفسية على ظروف العصر والبيئة، والنشأة، والسياسة, والثقافة، وكل ما يتّصل بهذه الظروف من عوامل الاستعداد الموروث من جانب الأبوين، وعوامل الاستعداد الفطري من جانب تكوين الشخصية ذاتها كالتكوين النفسي والخلقي والمزاجي. وينبغي أن نعرف أنّ هذه الظروف والعوامل لم تكن مقصودة لذاتها بوصفها أدوات معرفيّة وإنّما توسّل بها العقاد للوصول إلى ملامح الصورة النفسيّة. وأيضا رسمها رسما خارجيا من خلال رسم الصورة الجسدية فقد اعتمد في تشكيل ملامحها على الوصف الخارجي للبنية الجسدية، وكل ما يتصل بهذه البنية من علامات مميّزة. وهذه العناية تصف الملامح النفسية الجسدية وتجسّد ما يسمّى في علم النفس ب" التشخيص النفسي" القائم على دراسة الشخصية بوساطة الظواهر الخارجية. وإذا أخذنا هذه الصورة النفسية الجسدية بظروفها التاريخية والبيئية، وبعواملها الوراثية والفطرية، فإنّها تدخل في إطار ما يسمى ب" فلسفة التاريخ " إلى جانب الدراسة الأدبية.

وهناك مظاهر نجاح ترافق تصوير العقاد لشخصياته هي الحالات النفسية العادية أو المرضية والظواهر الجسمية أو البدنية التي تكون مصحوبة في الغالب باضطرابات في الوظائف البيولوجية والفيزيولوجية والعصبية، وبعوامل انفعالية من ناحية الشعور أو الإحساس والإدراك وتغيّر السلوك وترافقها أيضا علامات جسديّة تظهر في تعابير الوجه والوضعية والحركة، وغالبا ما يخضع المريض في هذه الحالات المرضية الشديدة إلى فحص سريري لتشخيص آفاته النفسية والجسمية، ويعتمد في ذلك على حقائق الطب النفسي في تحليل الشخصيات تحليلا نفسيا وجسميا. أما مظاهر تقصيره

فتكمن في عدم تعديه في الغالب إلى وصف البنية النفسية الجسدية، وتحليل بعض اضطراباتها واختلالاتها باعتماده على شيء من أخباره الخاصة والعامّة.

وفي الأخير يبدو أنّ الأديب (العقاد) استطاع أن يضفي على شخصيات السيرة الذاتية "أنا" لمسة فنية سواء كانت رئيسية أو ثانوية، فقد كان لها دور كبير في تحريك لعمل القصصي، وعلى أنّها شخصية فنيّة في النص الأدبي لها القدرة على تطوير الحدث وتطوير النص داخليا وخارجيا وتمتاز بالتركيز والدقة والمتانة والبعد الفني في التفكير والعمل والاستجابة ورد الفعل. فكل شخصية قامت بدورها في السيرة على أكمل وجه والسمة البارزة في شخصيات السيرة أنّه غلب عليها الطابع الاجتماعي الواقعي فكانت أكثر وضوحا وإقناعا نظرا لجدية السيرة لكونّها تعالج قضايا اجتماعيّة وسياسيّة وحتى دينيّة سائدة في المجتمع، ومن تحليلنا لهذه الشخصيات وباعتبار الشخصية من أهم العناصر في السيرة الذاتية نجدها باختلافها وتنوعها قد أعطت قيمة جماليّة وفنيّة في السيرة ولا يكتمل دور الشخصيات إلا في حوارات وإطار زماني ومكاني تتحرك فيه.

ثانيا: دراسة الفصل الثاني من حيث الصراع

الفصل الثاني: يحتوي على ثلاث مقالات هي:

1)_ أساتذتي، 2)_ ثلاثة أشياء جعلتني كاتبا، 3)_ هجرت وظائف الحكومة.

يعد الصراع تصادم الأفراد فيما بينهم جسديا أو معنويا، ويكون بين الشخصيات فيما بينها أو بين شخصية وقوى أخرى للوصول إلى الهدف. فلصراع نوعان هما: صراع داخلي وصراع خارجي.

أ-صراع داخلي: في الشخصية نفسها.

ب-صراع خارجي: بين الشخصيات [1].

[1] - ينظر: ياسر مدخلي، أزمة النص السعودي، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ط1: 2007م، السعودية، ص: 52

أ)_ الصراع الداخلي:

_ العقاد مع نفسه:

(وأعود فأقول مرة أخرى إن نفوري من الوظيفة الحكومية في مثل ذلك العهد الذي يقدسها كان من السوابق التي أغتبط بها وأحمد الله عليها.. فلا أنسى حتى اليوم أنني تلقيت خبر قبولي في الوظيفة الأولى التي أكرهتني الظروف على طلبها كأنني أتلقى خبر الحكم بالسجن أو الأسر والعبودية.. إذ كنت أومن كل الإيمان بأن الموظف رقيق القرن العشرين) [1]؛ صراع بسبب نفور العقاد وكرهه للوظيفة الحكومية، ولكنّه تلقى خبر قبول في وظيفة كانت الأولى، واعتقد بخبر قبوله أنّه محكوم عليه بالسجن أو الأسر والعبودية. حيث كان إيمانه بأنّ الموظف رقيق القرن العشرين، وأنّ الوظائف في هذا القرن تعتمد على الطاعة وقبول التسخير بحيث أنّ الإنسان له حرية في اختيار الوظيفة المناسبة له ووجوب عدم إرغامه على وظيفة ليست ملائمة له وباعتبارها سجنا وحكما عليه بالعبودية .

(وتجربة أخرى في هذا الديوان نفسه أننا كنا نعمل بقسم المكلفات أي تدوين الملكيات الزراعية أيام فك الزمام، وليس أكثر من هذه الأيام من العقود الواردة من المحاكم ومن الأقاليم فلا طاقة للموظف بإنجاز العمل مرة واحدة فضلا عن إنجازه مرتين.

(...) أقرر عددا من العقود أنجزه كل يوم ولا أزيد عليه ولو تراكمت الأوراق على المكتب كالتلال) [2]؛ صراع بسبب عقود ينجزها العقاد كل يوم. فهو يجعل تحدي لنفسه بأن يكون تقريره على إنجاز عدد من العقود كل يوم ولا زيادة فيها حتى وإن كثرت وملأت الأوراق على مكتبه بحيث يكون الصراع قويا وعنيف وتحدي ضد النفس البشرية في إنجاز عقود بلا زيادة ونقصان ومرة واحدة حتى وإن تكاثرت على المكتب.

ب)_ الصراع الخارجي:

[1] – المصدر السابق، ص: 61،62.

[2] – المصدر نفسه، ص: 64.

-الصراع بين الشيخ أحمد الجداوي ومحمد أحمد:

(وتولى القضاء في قنا، ثم تولى إدارة التعليم في السودان ثم نشبت الفتنة المهدية فهجا" محمد أحمد" بقصيدة نونية نشرتها الحكومة في جميع الأقطار السودانية، ومنها على ما أذكر قوله:

يا ذا الذي حسب الضلال هداية ما أنت إلا مبتلي بجنون

فجعل المهدي جائزة لمن يأتيه برأس" الكويفر" الجداوي حيا أو ميتا، وبادرت الحكومة بإبعاده إلى أسوان عند استفحال الثورة مخافة عليه، فأقام في بلده وفتح بيته الواسع لإلقاء الدروس الأدبية والدينية (...)) [1]؛ صراع بين الشيخ أحمد الجداوي والمهدي محمد أحمد الذي نشب عندما تولى الجداوي إدارة التعليم في السودان بعد توليه القضاء في قنا. فوقعت بينهما فتنة مهدية بهجاء قصيدة نونيّة للجداوي في ذلك وبنشر الحكومة لها في أرجاء السودان.

(و أنا مدين بخطتي في السياسة الوطنية لإعجابي بالشيخ محمد عبده (...).

فإعجابي به هو الذي أعظم في نفسي الثقة بسعد زغلول يوم كان الفتيان من عمري كلهم أنصارا لمصطفى كامل وعبد العزيز جاويش وأتباعا لهما في الحملة على سعد زغلول) [2]؛ صراع سياسي بين الزعيم سعد زغلول وأنصاره في مواجهة الأحزاب السياسية.

وفي الأخير نستخلص أنّ الصراع يعد أحد العناصر الأساسيّة للقصة في السيرة الذاتية، فهو تصادم قائم على التضاد المتكافئ والمعتمد على الإرادة كدافع حتى يصل الحكاية إلى النهاية بتحقيق الهدف، وينبغي أن يكون متدرجا في الصعود فلا يلحقه ركود أو جمود في الطريق، ولا تثب به طفرة حتى يبلغ الذروة ويصدق هذا الصراع الرئيسي الذي يحكم السيرة الذاتية كلها من أولها إلى آخرها في الفصل الثاني. وبذلك يعد المظهر المعني للسيرة الذاتية ومقارنة بالحوار فهو لا يقل أهمية، ويتمثل في

[1] – المصدر السابق، ص: 50

[2] – المصدر نفسه، ص: 54.

صورته العامة من خلال المواجهة الخير والشر. فالحياة لا تنتهي من صوره، وقد تكون بين أشخاص فما بينهم حول مبدأ، أو بين الشخص وذاته حول أفكار أو نوازع. ونلمس هذا الصراع في السيرة الذاتية "أنا" من خلال شخصيات السيرة التي تعكس الصراع الطبقي الاجتماعي الثقافي والسياسي من أجل المصلحة الشخصية، واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان من أجل الوصول إلى السلطة، ومن شروط الصراع أن يكون قويا وعنيفا، وبين متوازيين، وصاعدا متوترا، ودون استراحة واسترخاء، ولا يغيب عن مجريات الأحداث وأفعال الشخصيات، ولكن ينمو ويشتد حتى تتأزم الأحداث وتصل إلى نهايتها، ويتوقف نجاحه في السيرة على قوة الشخصية وحالتها من حيث الحالة الاجتماعيّة والنفسية التي تكون ذات قدرة على تحمل ما يريد الكاتب من دلالات. حيث من الضروري أن يكون بينهما وبين بعض الشخصيات صراع حول أمر ما، قد يكون خلقيا أو اجتماعيا أو سياسيا، أو غير ذلك من وجود النشاط الإنساني. فالصراع بحدّ ذاته هو قوي وعنيف عند تصادم بين إرادتين بشريتين اجتماعيا ونفسيا وثقافيا وسياسيا من أجل المصلحة الشخصية واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان للوصول إلى السلطة.

ثالثا: دراسة الفصل الثالث من حيث السرد

الفصل الثالث يحتوي على ست مقالات هي:

1)_ قلمي، 2)_ لماذا هويت القراءة، 3)_ الكتب المفضلة عندي، 4)_ منهجي في كتابة المقالات، 5)_ منهجي في تأليف الكتب، 6)_ ما لم أكتب وما أريد أن أكتب.

يعد السرد أحد أركان النسيج القصصي الأساسية، حيث يسهم في الربط بين أجزاء القصة وتتابعها تتابعا فنيا متينا، وذلك يتحقق بوساطته ترابط الأحداث وتسلسلها. فهو نقل الأحداث من صورتها المتخيّلة إلى صورة لغوية، وله ثلاثة طرق:

1)_ الطريقة المباشرة: ويكون الكاتب فيها مؤرخا.

2)_ طريقة السرد الذاتي: وفيها يجعل الكاتب من نفسه إحدى شخصيات القصة، ويسرد الحوادث بضمير المتكلم .

3)_ طريقة الوثائق: وفيها يسرد الكاتب الحوادث بواسطة الرسائل أو المذكرات [1] .

(من ذكريات المدرسة التي أستدعيها الآن لمناسبتها، حادث شجار عنيف بين تلميذين على قلمين من أقلام الكتابة العربية، يدعى كلاهما أن أحد القلمين قلمه، ويرد الآخر إلى صاحبه.

((...) فلم يكن النزاع بين الزميلين لغلو الثمن، وإنما كان لنفاسة أخرى غير نفاسة المال، وهي أن القلم الذي تنازعا عليه كان من الأقلام التي براها الأستاذ وقطعها بيديه، فهو صالح لتجويد الخط وضمان بعض الدرجات في الامتحان.

كان ذلك يوم كان القلم ثمرة من ثمرات الطبيعة، وكان لكل قلم شخصية ممتازة بما يكتبه من نوع الخط، ثلثا كان، أو نسخا، أو رقعة، أو حرفا من الحروف الديوانية أو الفارسية.. ويوم كانت لكل قلم شخصية ممتازة يستمدها ممن براه، وقطّعه، وهيّأه للكتابة، وقلّما يحسن ذلك غير أستاذ خبير بالأقلام، وبما تخطّه الأقلام) [2]؛ يسرد العقاد ذكريات مدرسته باستدعاء حادث شجار عنيف وقع بين تلميذين من أجل قلم لا لغلو ثمنه بل لأن الأستاذ براه وقطعه بيده فيكون بذلك صالحا لتجويد الخط وضمان بعض الدرجات في الامتحان، وكان القلم في ذلك الوقت ثمرة من ثمرات الطبيعة، ولكل قلم شخصية يمتاز بها من حيث نوع الخط وبما يستمده لمن يراه وقطعه وهيأه للكتابة.

(كنت في المدرسة من المعدودين بين المتقدمين في الخط، فلم تكن درجتي فيه تقل عن الدرجة العليا بأكثر من درجتين أو ثلاث.

[1] – ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنيّة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947م-1985م)، ص: 30.

[2] – ينظر: العقاد، أنا، ص: 65.

ولكنني لم أكن من المتقدمين في صناعة البري، والقطع، وتنويعها على حسب الحروف والخطوط.. وكنت أعوّل في هذه الصناعة على الأستاذ، وأحتفظ بأقلامه طوال العام، فلما تركت المدرسة لبثت برهة أنتفع بأقلامي المدرسية، ثم عدلت عنها مضطرا إلى الريشة المعدنية، ولم أزل أكتب بها في الدواوين، حتى اشتغلت بالصحافة، ووجدت الكلفة في الاستملاء، وحمل الدواة إلى كل جهة أذهب إليها وأحتاج إلى الكتابة فيها...

ولم يكن من اليسير أن أحصل على قلم "مداد"، أو قلم " أمريكاني" كما كان يسمى في تلك الأيام، فلجأت إلى استخدام القلم الرصاص.

وأتعبني القلم الرصاص لأنّه ينقصف، ويؤلم الأصابع بضغطه، ويترك فيها مثل علامة السجدة في جباه المصلين، ولكنّها علامة لا تنفع أصحابها كما تنفع علامة السجدة من ينتفعون بها في سوق الرياء) [1]؛ يسرد العقاد بأنّه كان من بين المعدودين المتقدمين في الخط، ولم تكن درجته فيه تقل عن الدرجة العليا بأكثر من درجتين أو ثلاث، ولم يكن من المتقدمين في صناعة بري قلم، وقطعه وتنويع صناعته على حسب الحروف والخطوط بل كان يعوّل على الأستاذ في هذه الصناعة ويحتفظ بأقلامه طوال العام، ولما ترك المدرسة انتفع بأقلامه المدرسيّة، ثم غيّرها مضطرا إلى الريشة المعدنيّة، ولا يزال يكتب بها في الدواوين حتى اشتغل بالصحافة، ووجد الكلفة في الاستملاء. فلجأ إلى استخدام القلم الرصاص ولقد أتعبه ذلك لأنه ينقصف، ويؤلم الأصابع بضغط عليه ويترك آثار عليها.

((...) ولم أتعود أن أستعين بشيء من المنبهات التي يألفها بعض الكتب أثناء العمل كالتدخين وشرب القهوة وما إليها، حتى أيام كنت أدخن.. بل لقد كنت يومئذ أترك التدخين حين أشرع في الكتابة) [2]؛ يسرد العقاد في منهج كتابته للمقالات أنّه لم يتعود ان يستعين بشيء من المنبهات التي

[1] – المصدر السابق، ص: 65،66.

[2] – المصدر نفسه، ص: 76.

يؤلفها بعض الكتّاب أثناء عمله كالتدخين وشرب القهوة مثلا، فهو كان يدخن، ولكن عندما يشرع في الكتابة يترك التدخين. فلكثرة حبه للكتابة وصل إلى مرحلة عشق مؤدي للنسيان. هناك من يقول: "إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون".

فوظيفة السرد في هذه السيرة هو التبليغ والتنبيه والتصوير والتنسيق بين الشخصيات في الوصف.

وفي الأخير نستخلص أنّ السرد يتحول من مجرد عرض الأحداث إلى نظام من التواصل وصياغة جديدة للواقع الذي يتكلم عنه، وينطلق منه. كما أنّ عملية انتقاء الأحداث تنطلق من إدراك السارد ذاته لتسلسل الأحداث، وزاوية نظره لها، وبذلك يصبح السرد طريقة كلامية لسانية، يمكن لها أن تتجسد في شكل عمل أدبي وبه تتوسع جغرافيته لتشتمل كل الأخبار. فالقصة عند السرد ليست حكاية تحكى فقط وإنّما هي خطوة برهانيّة، وهي لذلك وظيفية محضة. ومن مميزات الرؤية السردية في سيرة العقاد أنّها قائمة على خاصية الالتفات، ولكن الهيمنة في هذه السيرة للرؤية مع الداخلية الذاتية التي يتساوى فيها السارد والشخصية على مستوى المعرفة. ويستهدف السارد في هذه السيرة السرد والتبليغ والتنبيه والتصوير والتنسيق بين الشخصيات والوصف والتشخيص.

رابعا: دراسة الفصل الرابع من حيث العقدة والحل.

الفصل الرابع يحتوي على خمس مقالات هي:

1)_ عرفت نفسي، 2)_ عرفت طريقي للنجاح، 3)_ تعلمت من أوقات الفراغ، 4)_ أحرج ساعة في حياتي، 5)_ كنت شيخا في شبابي.

تعد العقدة تتابعا زمنيا يربط بينه معنى السببيّة. أي: إنّ عقدة القصة تجيب أساسا على سؤالين: وماذا بعد، ولماذا. فهي تأزم الأحداث وتشابكها قبيل الوصول إلى الحل، وليس من الضروري ذلك، فيمكن أن تكون نهاية القصة مفتوحة، تستدعي القارئ أن يضع النهاية بنفسه وبخياله [1].

– عقدة القلم عند العقاد:

((...) نجحت لأنني قصدت إلى العمل بالقلم ووصلت في هذا العمل إلى نتيجة يحمدها الأديب العربي لنفسه ويحمدها له قراؤه، ولا محل للدعوى والإنكار في هذا التقدير، فإنّه مما يقدر بأرقام الحساب ولا يكتفي فيه بتقدير الآراء) [2]؛ يستدعي العقاد معرفة طريقه للنّجاح أنّه كان مرتبط بعمله على القلم وأنّه واصل في ذلك العمل نتيجة يحمد فيها الأديب العربي لنفسه وحمد قراؤه له.

وقد احتفظنا هنا بالترتيب الزمني، لكن أضفنا إلى ذلك سببا، وكل عقدة تتضمن صراعا: وهو إما أن يكون صراعا ضد الأقدار، أو الظروف الاجتماعية، أو صراعا بين الشخصيات، أو صراعا نفسيا داخل الشخصية نفسها كما هو واضح في المثال السالف ذكره سابقا.

وفي الأخير نستخلص أنّ العقدة هي بدء الصراع الذي يخلق الحركة وتقدم أحداث القصة، وهو المشهد أو الحدث الذي يغير من حياة البطل، ويرسله في رحلة لكي يحل هذه العقدة أو الصراع. وذلك عن طريق التشويق والإثارة في القصة، حيث تعود الأحداث من جديد في الرجوع إلى إيقاعها الطبيعي الذي بدأت به. وهذا يتم التوصل إلى الحقيقة والتي بمقتضاها يحل البطل الصراع. وفي هذه المرحلة لم يعد البطل هو الوحيد الذي يعلم بالمشكلة ولكن أصبحت الحقائق مرئية أمام جميع شخصيات العمل. يقول" بروس ويلز": (ذروة المشكلة يمكن تشبيهها بالدم الموجود داخل الجسد أما عند حلها يصبح الدم خارجه). ولكن الهيمنة في هذه السيرة هو عدم القدرة على الحركة بيسر

[1]–ينظر: يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1: 1989م، دمشق، سوريا،ص: 46.

[2] – العقاد، أنا، ص: 89.

وسهولة، وعدم اليسر والسهولة ينتجان من شيء بذل فيه مجهود، أو شيء أدخل عليه فعطله ومنعه حتى تسبب في التصعيب والتعقيد، وفي القصة حدث يأتي من الابتلاء والزلة فهما ينتجان التصعيب والتعقيد للحدث المنطلق أصلا بيسر وسهولة، فتشل حركته وتقيد قدرته وتحد من حركته ولا تكون غير العقدة، وهي ما تتوسط أشياء قبلها وأشياء بعدها، وتعقد بينهما برباط قوي كعقد الخيط الرفيع وكأن خط الأحداث عبارة عن خيط رفيع له طول معين، يبدأ من البداية يتم تعقيده عقدة بالابتلاء تتلوه عقدة بالزلة، حتى الوصول إلى الذروة أي التعقيد القوي الكامل التام، ثم بعدها سلسلة من فك هذه العقدة الواحدة بالإنفراجية، يتلوها التعرف حتى يعود الخيط في النهاية. وقد حلت عقده، وما يحل هذه العقدة هي الحبكة وتتكون من: بداية- ذروة- نهاية. فالوصول من مجموع الأحداث والموانع والعوارض السابقة إلى التعقيد التام، وفيها يحتار القارئ أو المشاهد ويتحد مع البطل ويفكر معه في كيفية الخروج من هذه العقدة المستحكمة.

خامسا: دراسة الفصل الخامس من حيث الفكرة.

الفصل الخامس يحتوي على أربع مقالات هي:

1)_ أصدقائي وأعدائي، 2)_ أصدقائي الأطفال، 3)_ أنا في السجن، 4)_ خواطر في الصحة والمرض.

تعد الفكرة وجهة نظر القاص في الحياة ومشكلاتها التي يستخلصها القارئ في نهاية القصة، وعلى القاص أن يتجنب الطرح المباشر، لئلا يسقط في هاوية الوعظ والإرشاد. فهي تعتبر الأساس الذي يقوم عليه البناء الفني للقصة [1].

((...) ومن الأعداء من تود لو تشتريه بمالك وسعيك، إذ أنت افتقدته فلم تجد من حولك..

[1] -ينظر: عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط1: 2002م، القاهرة، مصر، ص: 104.

ومن حقك أن تشتري بالمال والسعي عدوا يزينك بمخالفته إياك، فإنّه لا يزينك بهذه المخالفة إلا إذا كان على خلق يعيبه ولا يشرف من يوافقه عليه..

ومن حقك أن تشتري العدو الذي لا يعاديك إلا حسدا على النعمة، فليس أسو أحالا من إنسان على حالة لا يحسد عليها، وليس من الخير اتقاء حسده بخسارة نعمتك..) [1]؛ يقصد هنا بضرورة عدم تفادي العدو مثل ضرورة اقتناء الصديق.

(ومن حقك أن تحرص على الأعداء الذين يقولون بعداواتهم لك إنك تضر وتنفع، فمن لا يضر ولا ينفع موجود لا يحس له وجود، ولا ضير عليك أن يخال بعض الناس أن تضره أكبر الضرر أو أصغره ، فإن من الناس لمن يكون ضرره عقوبة على الشر، وإن منهم لمن يجهل ضرره ونفعه، وإن منهم لمن يبتليه الله بالضرر لصلاح أمره، ومن يكون ضرره في نفسه كضرر عداوته لغيره.

فعلى عداوة هؤلاء جميعا نحمد الله الذي لا يحمد على مكروه سواه، ولكنّه مكروه يستزاد) [2]؛ يقصد هنا فائدة العداوة وتنوعها.

(وعلى صداقة من يبقى لنا بعد عداوتهم فلنحمد الله، حمدا لله، ثم حمدا الله ..

وحمدا لله مرة بعد مرة، لأنني لا أصادق أحدا ولا أعاديه في مآرب النفس ولا في صغيرة من صغائر الضعف الذي يبتلى به كل إنسان، فما عرفت صديقا فعرفت لصداقتي له سببا غير فكرة نشترك فيها أو مطلب من مطالب الأدب نتفق عليه، أو غاية من الغايات العامة نسلك السبيل إليها، أو طرفة من طرف الراحة الروحية تعم كل من يستريح إليها، ولا تخصني أو تخصه بداع من دواعي الأثرة والمحاباة.

وكذلك أعدائي الكثير منهم والقليل..

---

[1] – العقاد، أنا، ص: 101.

[2] – المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

أعاديهم، وأصح من ذلك أنّهم هم يعادونني، لأننا نتعادى على عقيدة أو خطة أو برنامج أو مصلحة من مصالح الناس، ونحن من أولئك الناس.

وفي ذلك ألقى العجاب من عداوة النقيضين، وضغينة العدوين المتعارضين) [1]؛ يقصد هنا أنّ أسباب الصداقة والعداوة بعيدة عن مآرب النفس.

(لقد حاربت الطغيان وحاربت الفوضى..

لقد حاربت رؤوس الأموال وحاربت مذاهب الهدم والبغضاء..

لقد حاربت التبشير وحاربت التقليد الأعمى والدجل المريب باسم الدين..

لقد حاربت الجمود والرجعية وحاربت الإنكار والجمود..

لقد حاربت الأحزاب وحاربت الملوك..

لقد حاربت هتلر، ونابليون، وحاربت المستعمرين في صفوف الديمقراطيين..

لقد حاربت أعداء الأدب المسمى بالقديم، وحاربت أصدقاء الأدب المسمى بالجديد..

لقد حاربت الصهيونية وحاربت النازية أكبر أعداء الصهيونية..) [2]؛ يقصد هنا موضوعات العداوة.

((...) والأوثان هنا هي أوثان المظاهر والألقاب لا أوثان المذاهب والأرباب..

ولقد نكب هذا البلد المسكين بداء الاستبداد القديم، فوقر في أخلاد بنيه على توالي العصور أن قيم الناس مرهونة بتقدير الحاكم المطلق المتصرف في الأقدار والمقامات، فلا قدر لإنسان بغير مظهر، ولا مقام لأحد بغير لقب، ولا جاه ولا حسب (...)) [3]؛ يثني العقاد على المظاهر والألقاب

---

[1] – المصدر السابق، ص: 101،102 . ا

[2] – المصدر نفسه، ص: 102.

[3] – المصدر نفسه، ص: 103.

التي أخذت مساحة كبيرة في عقول المصريين بحيث شبّههم بعباد الأصنام والأوثان لأنه كان مخالفا لهذا الرأي، فكيف يكون للإنسان قيمة إذا لم يكن له لقب أو مظهر أو جاه أو حسب. وقد أدعم ذلك بأمثلة حين قال: أديب مشهور، وليس بليسانس ولا بدكتور، وعضو في مجلس الأعوان، وليس في حوزته نصف فدان [1].

((...) ولا نخالهم يظنون ذلك، ولكنها " الانانية" تدخل هنا في الحساب، فتضلهم عن حسن التقدير..

(... بل هم محبوبون، وينبغي أن يحبوا، لأننا نتعلم منهم، ولأننا نستمتع في صحبتهم برياضة من رياضات النفس تجدد لنا كل شيء، ولأنهم عزاء، وأي عزاء حتى حين يبكون بكاء الطفولة الساذج المضحك المأمون..) [2] ؛ يقصد هنا بإيجابيات وسلبيات حب الأطفال.

((...) إن الصغير الذي يرفع العصا ليدرك بها القمر يعود بك كما كنت يوم ملأت عينيك من القمر أول مرة، فزعم لك خيالك الطريف أنّه على مد الذراع القصيرة، وأنه إذا احتاج منك إلى جهد فغاية هذا الجهد أن تصعد إلى سقف وترفع العصا إليه، فتنزل به إليك) [3]؛ يقصد هنا قيمة ومكانة الأطفال في المجتمع.

(وقيل أن نفرغ من هذا الخاطر رأيناه يصعد على ركبتي الرجل ويمد يده إلى عينه العوراء ويسأله كأنه يسأل عن ساعة او سلسلة أو خاتم أو حلية مما يثير الفضول (...) [4]؛ يقصد هنا بعبقرية الأطفال في المحادثة مع الناس.

---

[1] – المصدر السابق، ونفس الصفحة.

[2] – المصدر نفسه، ص: 106.

[3] – المصدر نفسه، ص: 107.

[4] – المصدر نفسه، ص: 108.

(فنظرة إلى طفل مريض تنسيك متاع الدنيا بأسرها، وصيحة ألم من ذلك الصغير تزلزل عزائم الأبطال (...))[1]؛ يقصد هنا بمكانة الأطفال المرضى في المجتمع.

((...) وعبرنا مكتب الموظفين ومكتب المأمور مع ضابط العنبر (...) فاتجه الضابط إلى عنبر "ب" وفتح الباب الحديدي ودخلنا العنبر فكان أول ما صادفنا فيه منظرا عجيبا لا تألفه العين (...))[2]؛ يقصد هنا كيفية مرور أيام التي قضاها العقاد في السجن.

((...) فحمدت الله الذي لا يحمد على المكروه سواه.. حمدته لأنني ألازم موضعي بحكمة وشجاعة (...))[3] ؛ حمد العقاد الله سبحانه وتعالى على ملازمة وضعه بالحكمة والشجاعة في النفس وعدم الخوف.

كل قصة ولابّد أن تبنى على موضوع، ولعل القصة أقل الفنون الأدبية حقولا بالأفكار بالنسبة لاتساعها وغزارة مادتها الفكريّة، إذ لا يستطيع الكل أن يعبّر ببعض الكلمات عن مغزى القصة أو فكرتها التي تهدف إلى توضيحها، ثم إنّه كثيرا ما تكون الفكرة مغمورة بأمواج الحوادث وخيالات الأشخاص، ويصعب على القارئ استخلاصها لأن القاص لا يبسطها ولا يشرحها في غالب الأحيان وهو يخفي شخصيته، ولا يدعها تظهر على مسرح القصة، ولكنّها تتراءى لنا إما من خلال أبطالها، وإما من الاتجاه الذي يدفع فيه حوادثه.

سادسا: دراسة الفصل السادس من حيث الفكرة.

وقد سبق لنا سلفا ذكر تعريف للفكرة ووضع خلاصة لها.

الفصل السادس يحتوي على خمس مقالات هي:

---

[1] – المصدر السابق، ص: 109.

[2] – المصدر نفسه، ص: 113.

[3] – المصدر نفسه ، ص: 120.

1)_ إيماني، 2)_لو عدت طالبا، 3)_ فلسفتي في الحب، 4)_ فلسفتي في الحياة، 5)_ الحياة.. هل هي جديرة بأن نحياها؟

(أومن بالله.. اومن بالله وراثة وشعورا وبعد تفكير طويل.

(...) وبعد فإيماني كله في العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب يوزن بميزان واحد وهو ميزان المثل الأعلى أو طلب الكمال لأنه إيمان يغنينا عن طلب الجزاء ويعزينا عن فقدان الحمد والثناء..) [1]؛ يقصد هنا العقاد بفكرة أنّه يؤمن بالله وراثة وشعورا وإيمانه كان أكثر في العقيدة والأخلاق والمعاملة والأدب بميزان واحد هو المثل الأعلى بأنه يغنينا عن طلب الجزاء ويعزينا عن فقدان الثناء.

سابعا: دراسة الفصل السابع من حيث الحدث.

يعد الحدث في القصة هو مجموعة الأفعال والوقائع مرتبة ترتيبا سببيا تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية وتكشف عن صراعها [2].

(أعتقد أنّ كبار الرحالين الذين تستحوذ عليهم رغبة ملحة في الطواف بين أرجاء العالم تملكهم على الرغم منهم " ملكة شخصية " (...) و أعتقد أنّ هذه الملكة الشخصية مستمدة من ملكة قوية أصيلة في الأمة التي يخرج منها أولئك الرحالون المنقطعون للسياحة.

(...) لا بد من السياحة إذن في الخارج أو في الداخل ! سياحة مع الانتقال، أو سياحة بغير انتقال) [3] .

– **الحدث الأول:** إحساس " عباس محمود العقاد" بالملل والضجر من طواف بين أرجاء العالم الذي أصبح يرى أنّ حياته بلا هدف بسبب الفراغ الذي يعيشه وسط العالم، واعتقاده أنّ كبار

[1] – المصدر السابق، ص: 122، 125 .

[2] –ينظر: شريبط أحمد شريبط، تطور البنيّة الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947م،1985م)،ص: 22.

[3] – العقاد، أنا، ص :141،142

الرحالين تملكهم ملكة شخصيّة مستمدة من ملكة قوميّة قويّة أصيلة في الأمة للسياحة خارجية أو داخلية التي تعتبر وسيلة وحيدة للإحساس بالبلاد البعيدة.

((...) يقال إنّ الناس يختلفون في تفضيل الفصول على حسب اختلافهم في المولد وموعده من تلك الفصول، فمن ولد في الصيف فهو صيفي الهوى والمزاج (...) [1]) .

– **الحدث الثاني**: الرجوع إلى سرد واقع النشأة بتفكير" عباس محمود العقاد " في الوصول بأنه ولد في فصل الصيف وهو ينفره، وعدم قول النّاس أنّ من كان مولده في هذا الفصل يصبح مزاجه صيفيّا.

ساهم الحدث في التعريف بالبيئة من خلال الدراسة العلمية لتوزع وتلائم الكائنات الحية مع بيئاتها المحيطة وكيف تتأثر هذه الكائنات بالعلاقات المتبادلة بين الأحياء كافة وبين بيئاتها المحيطة. فبيئة الكائن الحي تتضمن الشروط والخواص الفيزيائية التي تشكل مجموع العوامل المحلية إضافة للكائنات الحية الأخرى التي تشاركها موطنها البيئي. فبيئة حياة العقاد كانت أدبية وسياسية واجتماعية متصلة بمن حوله وبالأحداث التي مرت به وعاش فيها.

وأيضا ساهم الحدث في التعريف بالشخصيات من خلال بطل السيرة هو عباس محمود العقاد شخصية حقيقية بارزة من خلال حياته الشخصية بما فيها من صفات وخصائص ونشأة وتربية ومبادئ وعقيدة وإيمان.

يعتبر الحدث مجموعة الأعمال التي يقوم بها أبطال القصة ويعانونها، وتكون في الحياة مضطربة ثم يرتبها القاص في قصته بنظام منسق لتغذو قريبة من الواقع. فهو دعامة الموضوع الذي تدور حوله القصة، ويعد العنصر الرئيسي فيها، إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف وتحريك الشخصيات ولما كان القاص يستمد أحداثه من الحياة المحيطة به، لتكون مشاكله للواقع، كان لابّد له من اختيار هذه الأحداث وتنسيقها، وعرض جزئياتها عرضا يصوّر الغاية المحددة منها.

[1]–المصدر السابق ، ص: 148

ثامنا: دراسة الفصل الثامن من حيث الموضوع.

يعد الموضوع الحدث أو الحدوثة التي تتجسد من خلالها الرؤية التي يعتبرها المبدع أساس عمله، وهي حدث يتم في مكان وزمان محددين. تنشأ عنه علاقات إنسانية مختلفة ومتمثلة في أنماط سلوكية بشرية تسعى لتحقيق هدف ما، ومعبّرة عن آمالها ومشاعرها الوجدانية. يختار القاص موضوعه من:

1-تجاربه: متناولات النفس البشرية وسلوكها وأهوائها.

2-تجارب الآخرين: متناولا المجتمع بالنقد والتحليل.

3-ثقافته: متناولا موضوعات فكرية وفلسفية.

4-من التاريخ: متناولا نضال الشعوب والأحداث الوطنية والسياسية [1].

(من الأقوال الشائعة أنّ الشباب يبدأ حياته "خياليا"، ثم يصير إلى الواقع شيئا فشيئا حتى ينكر كل خيال (...) [2] ؛ تختلف النظرة في الشباب عن بداية الشيخوخة في منحى التفكير من الواقع إلى الخيال أو العكس كذلك في المسائل النفسية كالأخلاق وغيرها في فورانها بالإضافة إلى فلسفة العيش.

(إحياء ذكرى الميلاد – أو عيد الميلاد- كما يسميه بعضهم عادة جميلة لسبب واحد على الأقل، وهو أنّ الاحتفال بهذا اليوم فرصة سنوية لاجتماع الأهل والإخوان في مودة وصفاء وإيمان بالإقبال على الحياة، كأنّهم يشعرون جميعا بأن دخول الحياة " مناسبة سعيدة " تستحق التذكر والاحتفال) [3]؛ فالاحتفال بيوم الميلاد هو عادة جميلة لسبب واحد وهو فرصة سنوية لاجتماع الأهل في صفاء ومودة.

---

[1] -ينظر: يوسف الشاروني، القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا، سلسلة الهلال، د.ط، 1977م، القاهرة، مصر، ص: 38.

[2] – العقاد، أنا، ص: 151

[3] – المصدر نفسه، ص: 159.ل

(وفي الشيخوخة نأخذ كل شيء بثمنه، ولا نعطيه فوق حقه ، لأننا فقراء لا نملك الثروة التي ننفقها كما نريد، وعلى الرغم منها ننفقها كما نستطيع..) [1]؛ فالشيخوخة تجعلنا نأخذ كل شيء بثمنه ولا نعطيه أكثر من حقه.

فموضوعات السيرة الذاتية " أنا " إنسانية نفسية، واجتماعية، وثقافية فكرية فلسفية، وتاريخية وطنية سياسية.

وفي الأخير يبدو أنّ الموضوع هو الوعظ أو القيمة التي يتم تقديمها في القصة، ويدور حولها مضمونها بأكمله. كما يمكن وصف الموضوع بأنّه رسالة أو الدرس الذي يحاول الكاتب أن يلقنه للقارئ، ويكشف الستار عن هذه القيم من خلال العقبات التي تواجهها شخصيات القصة محاولين تخطي هذه العقبات من أجل إحراز الهدف، ويعتبر الموضوع هو أساس القصة والغرض منها وبدون الهدف ستصبح القصة تافهة. فالموضوع يأتي تلبية لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية، يتمثل ما هو ذاتي في الإحساس بما للسيرة الذاتية من دور هام يمكنها الاطلاع به في تحقيق التفاعل بين الأدب والحياة، انطلاقا من ارتباط الأنا بواقعها الذي تنتمي إليه، فليس خافيا ابتداء عمق هذا النوع من الكتابة وما تتطلبه من قدرة على نقل ما هو حياتي إلى واقعة ورقية. أما الموضوعية فموصولة بالسعي للكشف عما يميز السيرة الذاتية عن غيرها من الأجناس الأدبية. لذا تعنى الدراسة بالنص السير الذاتي وما يختص به من سمات أدبية لافتة تحيل إليها لا إلى سواها، لتجعل من ذلك خصوصية تسم شكل النص ومضمونه وتحمله على الإفصاح عمّا يتخلل فجواته، داعية قارئها إلى رصدها والوقوف عليها، وحتى إلى إثرائها والإسهام في إنتاج دلالتها.

تاسعا: دراسة الفصل التاسع من حيث السرد.

و قد سبق لنا سلفا ذكر تعريف للسرد ووضع خلاصة له.

[1] – المصدر السابق، ص: 163.

((...) وهل خطر لك قط أن تسأل نفسك: كيف تبدو الكتب الكثيرة-مجتمعة في مكان واحد- (...) إننا في هذه الحضارة قد تعوذنا منظر الكتب مجتمعات بالمئات والألوف) [1]؛ يسرد العقاد مكتبة مدرسته التي تجتمع فيها الكتب بالمئات والآلاف في مكان واحد.

((...) لا أنسى وهلة فتاة ذكية حين دخلت هذه المكتبة عرضا في بعض الأيام..

(...)، ولكنّها فوجئت بهذه الكتب المتجمعة (...)) [2]؛ يسرد العقاد دهشة فتاة ذكية عند دخولها مكتبة مدرسته برؤية كتب متجمعة.

((...) وكانت هذه الملاحظة وأشباهها ما تفتأ تعاد من كل زائر طرق هذه الحجرة ونظر في كتبها ورفوفها، ولم تكن بي حاجة إلى بيان عنها لأن البيان الوحيد أنني أجددها كل حين ولا أملك أن أرتبها كل حين، وإنني مع هذا لا أضل فيها عن طريق كتاب أريده منها فما حاجتي إلى ترتيب لها غير هذا الترتيب؟) [3]؛يسرد العقاد ما جرى له في مكتبة منزله بسبب كتبه غير مرتبة على الرفوف.

المطلب الثاني: دراسة اللغة والأسلوب

تمتاز لغة العقاد برقة العاطفة التي يحاول قدر الإمكان تطويقها بالخشونة والصلابة وقوة الشخصية، لكنّها متى ما ظهرت كما ذكر العقاد فإنّها تظهر قويّة جليّة، كما ذكر مثالا على ذلك: حينما بكى على مشهد من فيلم ما حتى أنّه لم يستطع النوم وحاول أن يغسل وجهه بالماء الساخن علّه يخفف عنه ذلك، وهذه العاطفة الجياشة دائما ما تصاحب أصحاب المظهر الصلب ولم أستغرب حينما وجدتها فيه، فعلم النفس قد أثبت ذلك كما أثبت أنّ من كانت دمعته قريبة فهذا غالبا ما يكون قاسي الطبع، وبالتأكيد فلست أقول هذا من باب التعميم، وإنّما في الغالب أعجبني فيه جدا رجاحة عقله وتوسطه، لم يكن متشائما وفي الوقت ذاته لم يكن يتوقع الكثير، كان وسطيا في أغلب

[1] -المصدر السابق؛ ص: 175.

[2] - المصدر نفسه، ص: 176.

[3] - المصدر نفسه ، ص: 195.

أموره وفي نظرته للحياة، فهو كما ذكر أنّه يرى شفاء في الحياة فهو يرى فيها النعيم، وعلى الإنسان أن يحب الحياة كما هي بمعايبها ونقصها بدل أن يكثر من شتمها ولعنها. إن أكثر وصف ذكره عن نفسه ورؤيته ينطبق عليها أنّه كان شيخا في شبابه وشابا في شيخوخته. فمنذ طفولته وكانت أمارات الشيخوخة بادية عليه من حب للصمت والعزلة وغيرها، ولكن شيخوخته المبكرة هذه كانت عونا له في نهاية عمره، وكأنّ طاقة الشباب بدل استنفاذها مرة واحدة في الشباب، إذا به يستعملها على مدى عمره بكميات محدودة، وفي حبّه للقراءة وجد الكثير من القراء أنفسهم فيه كما أعتقد، فمقاله عن القراءة من أجمل ما ورد في سيرته، وفلسفته اللامتناهية الجمال عن القراءة وأسبابها وكيفية ممارستها كانت من أجمل ما قرأ عند الإنسان. واتضح بشكل كبير كمال خلقه رحمة الله، وذلك ظهر كثيرا عبر فلسفاته، ففي حديثه عن الأخلاق، يرى أنّ الأخلاق الحميدة كالطعام اللذيذ الذي يتناوله الإنسان سواء أمام الناس أم من ورائهم، وكذلك الخلق عنده ليس مرهونا بالنّاس بل بالإنسان بحد ذاته، فهو يرى أنّ النفس البشرية تتطلع للأخلاق الحميدة وتتغذى عليها حتى وإن كانت لوحدها ودون مرأى من الناس؟ وهذا إن دل على أمر دل على كمال خلقه وجمال روحه، وإلا فليس كل الفلاسفة بل إنّ الواقع قد يخالفه في ذلك مع الأسف. ومن أجمل الفصول، وما أكثرها جميلة في هذه السيرة هو فصل اعترافاتي. حيث يدلي فيه باعترافات قصيرة سريعة بعضها ظريف وبعضها صادم لكن الرابط بينها أنّها اعترافات لأول مرة يفصح عنها، وإن كان من عيب في سيرته، وفي الحقيقة أظن أنّه عيب مقصود وربما فاتني معرفة سبب وجوده وهو وجود بعض الأخطاء الإملائية، وهي موجودة فقط في الهمزات، مما جعلني أشك في أنّها أخطاء بل عن قصد لأنّها ليست موجودة إلا في الهمزات.

فسيرته قيّمة وثرية جدا، كما أنّه من الكتب التي ستحادث روح القارئ وتخاطبها مباشرة وسيشعر بتعلق لطيف بها وشعور بالألفة نحوه. بالإضافة لثقته بنفسه كبيرة عناصر تمنح العقاد الشعور بالارياحية في الكتابة عن نفسه. فسيرته رحمه الله أراها تمتلئ حكايا العقاد بالبساطة والحكمة والنظر إلى الأمور من منظر العقل والدين والروح. ويقص فيها بداية مسيرة حياته منذ الصغر، وهي سيرة ملهمة تمتاز بالخفة والبساطة في السرد، والوضوح في اتساق أفكاره ومبادئه، وكأنّه كتب هذه المقالات

في أسبوع. بالإضافة إلى الأقوال العالقة في ذاكرته التي يمتلئ بها أسطر سيرته كتشبيهاته للأفكار والقناعات التي يريد عرضها. فالعقاد عنده فكرة رصينة ولغة قويّة صحيحة التي امتلأت جمالا فوق جمال، ونشوة فوق نشوة. فهناك تأملات وأفكار فلسفية عن الحياة والعلاقات الإنسانية وغيرها يبرع فيها كعادته في عمق الفكرة وثراء اللغة. فهو عرف ثقته بنفسه فعرف الطريق إلى النجاح من خلال التماسه لطريق المعرفة والرغبة، وهنا نعرف أنّ الرغبة أساس النجاح حتى وإن أتى الفشل الذريع للإنسان ما مر به العقاد في حياته يعلمنا دروس في الحياة نحن بالحاجة إليها اليوم.

أما أسلوبه فمعروف ومتميّز دائما بطريقة كتابته والتي يستخدم فيها اللغة العربية الأصيلة، والتي كان يتمناها القارئ أن يعتاد عليها في الكتابات الجديدة كلها لأنّها لغته ولغة دينه. استخدم الأسلوب التحليلي في تحليل شخصيته، ولم يتحدث عنها كمواقف أو كلام يأخذ مجرى عادي مثل كتب كثيرة عنه، ولكن يقوم بوصف كل صفة وحدها وربطها بشخصيته حتى يتمكن من توضيح جميع الجوانب بشكل كبير وشكل لا خطأ فيها. ولكن أسلوبه جميل وممتع بعد أن تسم سيرته إلى فصول يحكي فيها عن نشأته وتربيته الفكرية وآماله وأهدافه، وما تأثر به من بيئة وأستاذة وأصدقاء وانطباعات نفسه تشمل إيمانه ومبادئه يؤمن بها، كما قال: عباس العقاد الإنسان الذي أعرفه أنا وحدي لا عباس العقاد كما يعرفه النّاس، ولا عباس العقاد كما خلقه الله. بصراحة فهو لا يكتب بروح الأديب المفكّر، وإنّما بروح المفكر فقط وأحيانا أخرى بروح كاتب الجرائد اليوميّ الذي عليه تقديم مقالة للقرّاء أيّا كانت. فأسلوبه أدبيّ رفيع متميّز، وقصة حياته متسلسلة مشوّقة، يصطحب فيها القارئ عبر دروب حياته مستخلصا منها العبر على مهل، كالبحّار يشق عباب البحر ويصطاد الجواهر واللآلئ كلّما مرّ بها.

حاول العقاد في هذه السيرة أن يصور نفسه كما يراه هو، وكما يراه من وصفه هذا فهو الإنسان المثقل بروح الإنسانيّة، الطافح بالرحمة، الذي لا يرحم إن هاجمه أحد العاشق للمبادئ الأصيلة، المتشبّع بالقيم الثورية على الظلم والاستبداد والجهل، المستعبّد للحرية الباذل وكد في تهذيب النفس البشرية وتزكيتها بمكارم الأخلاق. فدراسته كانت جميلة ورائعة لشخصيته، فالكاتب عبقري

حلّل شخصيته معتمدا على طفولته وهي من أهم مراحل الإنسان في تكوينه النفسي، ويبدأ بعدها بسرد الأحداث التي تصف هذا التكوين. فمن خصائص فنيّة لأسلوبه أنّه منطقي يعتمد على المقدمات والنتائج، وعلمي وإن مال إلى الإيقاع. يحاول أن يبتعد عن التكلّف والحشو، ويفضل إيثار المعنى على اللفظ. هذا ولم تغير الصحافة من نهجه. فقد احتفظ بطابع الدراسة، والاستقصاء، والتمحيص، ويرجع ذلك إلى اعتزازه بنفسه، وتمسكه بقيمه، وفرديته التي حالت دون طغيان؛ أي شخصية على شخصيته الفذة الجبارة.

نقد:

يهدف كتاب سيرة ذاتية "أنا" ل: العقاد إلى تصحيح صورته حسب ما رسمها المؤرخون والأدباء والنقاد وطبقة المثقفة في أذهان النّاس كافة، وذلك ما يتضح من خلال قوله: أنّ الإنسان هو ثلاثة أشخاص في صورة واحدة[1]. فقد نفى تحليله لشخصه العقاد كما خلقه الله، وكما يراه النّاس وإنما كما يرى هو نفسه دون أن ينفي أنّ شخصيته متقلبة وزئبقيّة في قوله: "و أنّ لا أراه على حال واحدة"[2]. لينتقل مباشرة إلى نفي قطعي وجازم لما قاله بعض المؤرخين في حقّه في قوله: "ويل التاريخ من المؤرخين"[3]. وهنا يتساءل العقاد في نفسه قائلا: "إذا كان قد وجهت بعض اتهامات لشخصي في عصري وأنا على قيد الحياة فما بالك بالقراء بعد ألف سنة مثلا؟ "[4].

المطلب الثالث: دراسة التصوير الفني

يعد التصوير الفني جانبا من جوانب الصياغة الجماليّة المولدة للمعنى في العملية الإبداعيّة، إذ بواسطة التصوير يتم استنطاق المعاني الكامنة في الذهن وإخراجها إلى الواقع المادي في تعبير مميز، وإيحاء دلالي خاص يركن إلى جعل الصورة المجازيّة تحل محل مجموعة من العبارات الحرفية، وإنّها لا تقود

[1]- العقاد، أنا، ص: 15

[2]- المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

[3]- المصدر نفسه، ص: 15،16

[4]- المصدر نفسه، ونفس الصفحة.

الملتقى إلى الغرض مباشرة مثلما تفعل العبارات الحرفية، وإنما تنحرف به، فتبرز له جانبا من المعنى، وتخفي عنه جانبا آخر، حتى تثير شوقه وفضوله، فيتقبل الملتقى على تأمل الصورة، وعندئذ ينكشف له الجانب الخفي من المعنى [1] .

_ التصوير الواقعي:

(صفاء في جو المكان قلما تشويه غاشية، وامتلاء في جو الزمان قلما تخلو منه زاوية .. تنقل فيها من عصر إلى عصر كما تنتقل فيها من حارة إلى حارة، وترجع في تاريخ مصر إلى أقصى الماضي فتلقى لها تاريخا مثله !) [2] ؛ تصوير واقعي لبلدة العقاد (أسوان) باعتبارها بلدة خالدة بمعالم خلود هياكلها وتماثيلها المستعارة من محاجرها، وهي كالزمن حين تهب الخالدين، فكانت على أيام الفراعنة مفتاح الجنوب وبمثابة التجارة بين الوادي القديم وملتقى القوافل وصحراء المغرب والمشرق من البحر الأحمر إلى بحر الظلمات.

_ التصوير الفني:

1)– التشبيه:

(إنّ الفكرة الواحدة جدول منفصل) [3]؛ تشبيه مؤكد حيث شبّه العقاد أنّ الفكرة الواحدة مثل جدول منصل، وأنّ الشخص الذي لا يقرأ مثل الفكرة الواحدة، فهذا تعبير يدل على أنّ الفكرة الواحدة محدودة وقليلة القيمة.

((...) أنّ التحديد في اختيار الكتب إنما هو كالتحديد في اختيار الطعام) [1] ؛ تشبيه مجمل (وهو ما حذف فيه وجه الشبه) : بأنّ اختيار الكتب مثل اختيار الطعام.

---

[5]–ينظر: جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3: 1992م، المغرب، ص: 327،326

[2]– العقاد، أنا، ص: 34

[3] –المصدر نفسه، ص: 29

فالتشبيه هو الربط بي شيئين ارتباطا في صفة واحدة أو أكثر، وأثره هو تبيين الحالة المراد تقريرها إما تزيين المشبه أو تقبيحه لزيادة المعنى قوة و ووضوحا.

2)– الكناية:

(إنه عدد الموتى في ذلك اليوم: جنيه مصري كامل أي مئة ميت، ونصف جنيه أي خمسون، ولم أسمع قط ذكر الريال إلا في ختام الموسم الشنيع: موسم الحصاد !) [2]؛ كناية عن نسبة عدد الموتى مئة جنيه باعتبارها محصول بجنيه مصري، ونصف جنيه بخمسون.

فالكناية هي لفظ تقصد من ورائه أمرا يوازيه، وأثرها أنّها تشوق لمعرفة خباياها ثم تنقل إلى الواقع فتقرب من الحقيقة.

3)_ الاستعارة:

((...) وذهب من جنادلها ما ذهب فقال في مكانها الخزان وتلفتت مصر تترقب من لدنها مطامع الضياء كما كانت من قبل تترقب منابع الماء) [3]؛ استعارة مكنية : صرح بالمشبه وهو مصر وحذف المشبه به (واد النيل)، ولكن أشار إلى شيء من لوازمه أو صفاته وهو الخزان .

فالاستعارة هي مجاز لغوي يقوم على المشابهة بين طرفين يغيب أحدهما، وأثرها أنّها تنقل من المعاني إلى المحسوسات أو العكس فتقرب البعيد وتفسر الغامض.

---

[1] –المصدر السابق، ص: 71

[2] –المصدر نفسه ، ص: 21

[3] – المصدر نفسه، ص: 35

خاتمة

خاتمة:

وبعد هذه التجربة في سيرة العقاد الذاتية " أنا " فإننا سجّلنا في ضوء ذلك جملة من الملاحظات والنتائج لخصناها فيما يلي:

ـ التعرف على شخصية العقاد وعلى إبداعه الأدبي من خلال سيرته الذاتية " أنا ". لقد ترك الشاعر بصمة قويّة وصامدة في الأدب العربي وخاصة الحديث وهذا ما أثبته الولوج في عالمه من خلال قراءة سيرته الذاتية.

ـ جمع العقاد في سيرته الذاتية الشهيرة " أنا " طاقاته الوجدانية والعاطفية والعقلية ودرايته اللغوية.

ـ وفيما يخص دراسة السيرة الذاتية فقد توصّلنا للنتائج التالية:

- نستكشف من دراسة البناء القصصي في السيرة الذاتية على التنويع في عناصر القصة.
- أما دراسة اللغة والأسلوب للعقاد فقد امتازت لغته برقة العاطفة والخفة والبساطة في السرد، والوضوح في اتساق أفكاره ومبادئه. وأسلوبه كان متميز وهو معروف من خلال كتابته التي استخدم فيها اللغة العربية الأصيلة، ومنطقي معتمد فيه على المقدمات والنتائج.
- أما دراسة التصوير الفني فيكون بإبراز جانب المعنى، وإخفاء جانب آخر منه لإثارة الشوق والفضول، وبذلك يتقبل المتلقي بتأمل الصورة وباكتشاف جانب خفي للمعنى.

وفي الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في إبراز جوانب من خصائص الكتابة الفنية عند العقاد في واحد من أهم الأجناس الأدبية النثرية التي تظل في حاجة إلى مزيد بحث ودراسة، الذي يعود الفضل الأكبر فيه إلى الله سبحانه وتعالى الذي أعانني عليه، ثم إلى الأستاذ المشرف جزاه الله خيرا.

قائمة المصادر والمراجع:

1)_ المصادر:

_ الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين مرتبا على حروف المعجم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، مجلد4، ط1: 1424- 2003م، بيروت، لبنان.

_ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مجلد1، ط4: 1425هـ- 2004م، القاهرة، مصر.

_ عباس محمود العقاد، أنا، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ط1: 1996م، القاهرة، مصر.

2)_ المراجع:

_ أحمد حيدوش، الاتجاه النفسي في النقد العربي الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية, د.ط، 1990م، الساحة المركزية, بن عكنون، الجزائر.

_ أحمد كمال زكي، النقد الأدبي الحديث أصوله واتجاهاته، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، بيروت، لبنان.

_ أنيس المقدسي، الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، دار العلم للملايين، ط3: 1980م، بيروت، لبنان.

_ إحسان عباس، فن السيرة، دار الثقافة، ط2: 1900م، بيروت، لبنان.

_ جابر عصفور: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3: 1992م، المغرب.

_ جليلة الطريطر، مقوّمات السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (بحث في المرجعيات)، ج1 وج2، مركز النشر الجامعي، مؤسسة سعيدات للنشر، د.ط، 2004 م، طريق مساكن، سوسة، تونس.

_ جمال الدين الرمادي، من أعلام الأدب المعاصر، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت، القاهرة، مصر.

_ حلمي مرزوق، تطور النقد والتفكير الأدبي الحديث، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، د.ط، 1983م بيروت، لبنان.

_ سامح كريم، عباس محمود العقاد (الحاضر الغائب)، الرسم والتصميم: محمد حجي، الدار المصرية اللبنانية، ط1: 2004م، القاهرة، مصر.

_ شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة (1947-1985)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، د.ط، 1998م، دمشق، سوريا.

_ شعبان عبد الحكيم محمد، السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث (رؤية نقدية)، دار العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، ط1: 2008م، دسوق، مصر.

_ شوقي ضيف، الأدب العربي المعاصر في مصر، دار المعارف، ط10 ، د.ت، القاهرة، مصر.

_ شوقي ضيف، مع العقاد، دار المعارف، ط1: 1988م، القاهرة، مصر.

_ عبد اللطيف محمد السيد الحديدي، فن السيرة بين الذاتية والغيرية في ضوء النقد الأدبي، دار السعادة للطباعة، ط1: 1996م، القاهرة، مصر.

_ عز الدين اسماعيل، الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، ط1: 2002م، القاهرة، مصر.

_ طه حسين، الأيام، ج1، دار المعارف، د.ط، 1952م، مصر.

_ محمد رجب البيومي، النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين، دار القلم، ط1: 1995م، دمشق، سوريا.

_ محمد عبد الغني حسن، التراجم والسير، دار المعارف، ط3: 1955م، القاهرة، مصر.

_ مدحت الجيار، شعر العقاد (دراسة عروضية، أسلوبية، وصفية، تحليلية)، دار الرشاد، ط1: 2002م، القاهرة، مصر.

_ محمود السمرة، العقاد(دراسة أدبية)، دار الفارس للنشر والتوزيع، ط1: 2004م، عمان، الأردن.

_ نعمات أحمد فؤاد، الجمال والحرية والشخصية الإنسانية في أدب العقاد، دار المعارف، ط1: 1984م، القاهرة، مصر.

_ ياسر مدخلي، أزمة النص السعودي، دار ناشري للنشر الإلكتروني، ط1: 2007م، السعودية.

_ يوسف الشاروني، القصة القصيرة نظريا وتطبيقيا، سلسلة الهلال، د.ط، 1977م، القاهرة، مصر.

_ يوسف الشاروني، دراسات في القصة القصيرة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1: 1989م، دمشق، سوريا.

_ يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، ط2: 2009م، المحمدية، الجزائر.

3)– رسالة جامعية (مذكرة ماجستير):

_ سليمة جنيدي، بنية الإيقاع الروائي في روايتي طيور في الظهيرة والبزاة لمرزاق بقطاش، جامعة ورقلة،2010م/2011م.

4)– موقع الأنترنت (مقال):

_ عمار زعموش، السيرة الروائية ومزاج مراهقة لفضيلة الفاروق، كتاب الملتقى الثالث لعبد الحميد بن هدوقة، مديرية الثقافة، مطبعة دار هومة،ط1: 2000م، الجزائر.

-فهرس الأعلام:

- فيليب لوجون: هو أديب وناقد ومنظر فرنسي الذي يعتبر المرجع العالمي الأول في دراسة فن السيرة الذاتية وإرساء دعائمها كفن أدبي مستقل، وهو يعد من أشهر الباحثين والدارسين المتخصصين في مجال السيرة الذاتية، ولد سنة 1938م، وعاش في كنف أسرة جامعيين، تخرج من المدرسة العليا وحصل على دكتوراه الدولة، وهو عضو في المعهد الجامعي الفرنسي. ينظر: موقع الأنترنت: حوار مع فيليب لوجون عنوانه: من أجل السيرة الذاتية أجراه: ميشيل دولون، مجلة Magazine littéraire الفرنسية، العدد: 409، سنة 2002م، ترجمه: المبارك العروسي.
- كانط (1724م-1804م): هو فيلسوف ألماني الذي وضع العقل في صلب الوجود ومحوره.
- ليسنغ (1729م-1781م): هو كاتب مسرحي وناقد ألماني الذي اتخذ شكسبير مثلا أعلى في المسرح. ومن كتبه في النقد " لاوكون"، ومن مسرحياته: " ناتان الحكيم"، وهي مسرحية برجوازية فلسفية.
- هيجل (1770م-1831م): هو فيلسوف ألماني له " المنطق الكبير"، ومبادئ فلسفة الحق ".
- شوبنهور (1788م-1860م): هو فيلسوف ألماني متشائم. وتقوم فلسفته على قاعدتين هما: الأولى أن العالم فكرة، والثانية أن العالم إرادة.
- ماكس نورداو (1849م-1923م): هو الذي درس الطب واستقر في باريس منذ 1880م. وأخذ بالرأي القائل بعلاقة العبقرية والإجرام بأمراض العقل والعصاب. وظل طوال حياته نشيطا في نشر الدعوة الصهيونية. ومن كتبه: معنى التاريخ، وظيفة الفن الاجتماعية، الفن والفنون، النقائض والغرائب، الأخلاق وتطوّر الإنسانيّة فهو يعتبر أحد الذين رأسوا المنظمة الصهيونية.
- فرويد (1856م-1939م): هو عالم نفسي الذي يعتبر المؤسس الفعلي لنظرية التحليل النفسي، والذي ربط بين النفس والإبداع الفني وذلك عن طريق تحليله النفسي للإبداع الفني.

❖ كولردج: هو شاعر وناقد وفيلسوف إنجليزي، ولد سنة 21 أكتوبر سنة 1772م بدفون إنجلترا. وكان هو الابن العاشر والأخير لجون كولردج. أعلن مع زميله ويليام ووردزوورت بدء الحركة الرومانتيكية في إنجلترا بديوانهما المشترك الأناشيد الغنائية، وهو أحد شعراء البحيرة، ويعرف بقصائد أغنية البحار القديم وقبلاي خان (ينظر: أريل ديوارنت، قصة الحضارة، ترجمة: زكي نجيب محمود، د.ط، د.ت، سمرست، إنجلترا، ص: 527).

فهرس الموضوعات:

المحتويات	الصفحة
الملخص	
مقدمة	**أ–ج**
تمهيد	12-4
المبحث الأول: العقاد حياته ومؤلفاته وسيرته الذاتية "أنا"	
المطلب الأول: حياة العقاد	23-13
المطلب الثاني: مؤلفاته	27-24
المطلب الثالث: سيرته الذاتية "أنا"	29-27
المبحث الثاني: دراسة فنيّة للسيرة الذاتية "أنا"	
المطلب الأول: البناء القصصي	52-30
المطلب الثاني: دراسة اللغة والأسلوب	55-52
المطلب الثالث: دراسة التصوير الفني	57-55
خاتمة	58
قائمة المصادر والمراجع	61 -59
فهرس الأعلام	